

## مصالح المسلمين الهنود

### ودور الأحمديّة

ميرزا طاهر أحمد

الناشر:

الشركة الإسلامية المحدودة

اسم الكتاب: مصالـح المسلمـين الـهنود ودور الأحمـدية  
الطبعة الأولى: عام ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م

الترجمة العربية

ترجمه من الأردية: عبد المجيد عامر

راجعه: عبد الله أسعد عودة

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية المحدودة

ISBN: 1 85372 686 9

٥	كلمة الناشر .....
٦	اتهام غريب .....
٦	المجاهدون الرواد .....
٦	ضرورة تفكير رصين .....
٧	حركة الخلافة .....
٨	مكيدة المهاتما غاندي .....
٩	خلفية حركة ترك الموالاتة .....
٩	أمور غير معقولة .....
١٠	تكريم السيد غاندي .....
١١	عواطف المسلمين .....
١١	احتجاج إمام الجماعة .....
١٢	الطعن في الهداة إلى الصراط المستقيم .....
١٢	التحسر على خيبة الأمل .....
١٣	العاقبة المشينة للحركة العاطفية .....
١٣	فقدوا التمييز بين الصديق والعدو .....
١٤	حركة شُدْهِي .....
١٥	نوايا الهندوس .....
١٥	إعلان إمام الجماعة .....
١٦	تلبية مذهلة .....
١٦	تضحيات عديمة النظر .....
١٧	الفطرة لا تتغير .....
١٧	خيبة حركة شدهي .....
١٨	لم يبرز إلا الأحمديون .....
١٨	الوقاحة في ذروتها .....
١٨	اعترفوا بالحقيقة بعد ثبوتها .....
١٩	خدمات أحمديّة عظيمة .....
١٩	الحقائق التاريخية لا تُمحى .....
٢٠	اعتراف واضح بخدمات الأحمديّة .....
٢٠	فشل مؤتمر الصلح .....
٢١	أسوة الجماعة .....
٢٢	<b>الخطبة السادسة .....</b>
٢٣	الطلائع في مجال التضحيات .....
٢٤	منن الأحمديّة على المسلمين .....
٢٦	خدمة مسلمي كشمير .....
٢٨	دور الأحمديّة في تأسيس باكستان .....
٣٢	دور مؤسف .....
٣٧	حركة نجسة لتدمير باكستان .....
٣٩	حادث مؤلم .....

## هذا الكتيب..

يحتوي على الخطبتين الخامسة والسادسة من سلسلة الخطب التي ألقاها سيدنا ميرزا طاهر أحمد، الخليفة الرابع للإمام المهدي عليه السلام ردًا على تم باطلة ألصقتها بجماعته حكومة الدكتاتور ضياء الحق في باكستان في "البيان الأبيض" المزعوم الذي نشرته بعنوان: "القاديانية، خطر رهيب على الإسلام". لقد ردَّ الخطيب في كلمته هذه على التهمة القائلة بأن الأحمديّة - العياذ بالله - ليست عدوة وخائنة للإسلام والمسلمين فقط، وإنما تشكل بسبب خيانتها خطراً رهيباً على الأمة المسلمة بأسرها، وبما أن الأحمديّة لا تستطيع الازدهار والنمو في البلاد الإسلامية لذا ترغب في تدميرها ووقوعها في أيدي القوى غير الإسلامية. وقد أثبت الخطيب على ضوء التاريخ أنه كلما تعرض الإسلام أو المسلمون لموقف حرج أو خطر داهم كان أبناء الأحمديّة في طليعة الجيش المجاهد للذود عن الإسلام والمسلمين. أما متهموها فلم يجرّكوا ساكناً إطلاقاً.

بسم الله الرحمن الرحيم      نحمده ونصلي على رسوله الكريم

### كلمة الناشر

أصدر الدكتور الباكستاني الراحل الجنرال ضياء الحق في ٢٦/٤/١٩٨٤م حكماً عسكرياً غاشماً يحرم المسلمين الأحمديين في باكستان من حقهم في إعلان دينهم الإسلام الذي يدينون به من الأعماق، أو النطق بالشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، أو إلقاء تحية الإسلام، أو الصلاة على النبي ﷺ، أو رفع الأذان للصلاة، أو قراءة القرآن الكريم، أو كتابة آياته أو حيازتها، أو تسمية أنفسهم بأسماء المسلمين، أو تسمية مساجدهم مساجد إشارة أو صراحة، شفويًا أو كتابة!! الأمر الذي كان ولا يزال يجرّض المشائخ المتعصبين وأتباعهم الجهلة على قتل المسلمين الأحمديين المسالمين، وعلى تدمير بيوتهم وهدم مساجدهم، كما يبشرهم هذا القرار بتغاضي الحكومة عن جرائمهم.

وبعدها نشرت حكومته كتيباً باسم "القاديانية، خطر رهيب على الإسلام" لتبرير ما قام به هذا الدكتور ضد الأحمديين من إجراءات جائرة منافية لتعاليم الإسلام السمحاء وسنة نبي الرحمة ﷺ، وسمت الحكومة هذا الكتيب "البيان الأبيض"، وكان الأجدر أن يطلق عليه "البيان الأسود" لما فيه من أعدار سخيفة لتبرير هذا القرار الفرعوني الغاشم، تسوّد وتشوه وجه الإسلام الأغرّ. ولقد قام إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية سيدنا ميرزا طاهر أحمد - نصره الله - بالرد على هذا "البيان الأسود" محللاً ومفنداً بعون الله كلّ أعدارهم السخيفة عذراً عذراً، في سلسلة طويلة من خطب الجمعة (ثماني عشرة خطبة)، في أوائل سنة ١٩٨٥م.. ننشرها مترجمة من اللغة الأردنية لفائدة القراء المنصفين.

وهذا الكتيب مشتمل على الخطبتين الخامسة والسادسة من تلك الخطب. لقد تشرف بترجمتهما الأستاذ عبد المجيد عامر وراجعهما الأستاذ عبد الله أسعد عودة.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ \* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف: ٨-١٠)

## اتهام غريب

كنا في صدد "البيان الأبيض" المزعوم. ولقد تكرر فيه أن الأحمدية عدوة للإسلام كما هي عدوة للقوم والوطن، والعياذ بالله، وخيانتها تُشكل خطراً فادحاً على القوم والوطن والملة. إنها لا تُشكل تهديداً وخطراً على الإسلام فقط وإنما تُشكل خطراً جسيماً على الأمة الإسلامية بأسرها بل على كافة البلاد الإسلامية. والدليل على ذلك - على حد قول الزاعمين - هو: بما أن الأحمديين يرون أنهم لا يستطيعون الانتشار والازدهار في البلاد الإسلامية لذا يسعون جاهدين لدمارها ويريدون أن تقع في أيدي القوى غير الإسلامية.

## المجاهدون الرواد

وفيما يتعلق بدراسة هذه الاتهامات من الناحية التاريخية فإنه لموضوع بعيد الغور لا يمكن الخوض في تفاصيله في هذا الوقت الضيق، غير أنه من الأهمية بمكان تحليل أمر هام آخر وهو: كلما تعرض الإسلام أو المسلمون لخطر، فمن كان في طليعة الجيش المجاهد للدفاع؟ أبناء الأحمدية أم متهموها؟ وسأقدم فيما يلي وقائع بعض الأحداث التاريخية البارزة في هذا الصدد.

## ضرورة تفكير رصين

فيما يتعلق بزعمهم القائل إن الأحمديين لا يقدرّون على النمو والازدهار في البلاد الإسلامية فيريدون تدميرها، فهذا زعم في منتهى الغرابة ومبني على افتراضات خاطئة، كما يحتوي على تعارض داخلي شديد. يقولون: إن الجماعة الأحمدية ما حازت في البلاد الإسلامية أي تقدم لذا ترغب في تدميرها انتقاماً لذلك. فلو قبلنا جدلاً هذا الاعتراض الواهي، لكانت النتيجة المنطقية والطبيعية كالاتي: بما أن الجماعة الأحمدية قد حققت تقدماً ملموساً في باكستان فيجب ألا تُشكل أي خطر عليها. وما دام الأمر هكذا فكيف يسوغ لكم إذن أن تفرضوا حصاراً خانقاً على الجماعة في باكستان؟

الحقيقة أن المحامين المعارضين للأحمدية أدلوا ببيانات متتالية أثناء إجراءات المحكمة الشرعية المزعومة في باكستان فقالوا بصراحة متناهية: إن الجماعة الأحمدية في تقدم وانتشار مستمرين عن طريق التبشير في باكستان، وهذا ما لا نستطيع تحمله. بل الأمر الوحيد الذي ركز عليه معارضو الأحمدية أثناء الاضطرابات ضد الجماعة في باكستان عام

١٩٧٤م وما قبلها هو أننا لا نستطيع الحيلولة دون انتشار الأحمديين وتقدمهم، فإنهم لا يزالون ينتشرون بسرعة هائلة. إذن فيكف ومتى تعرضت الجماعة الأحمديّة لخطر عدم انتشارها وتقدمها وازدهارها في بلد من البلاد ولا سيما في باكستان؟ وإذا كانت الأحمديّة في تقدم وانتشار مستمرين حسب اعترافكم أنتم فلا بد لكم أن تُصدروا قراراً أن باكستان ليست دولة إسلامية حسب تحليلكم المذكور لذا تتقدّم الجماعة فيها وتنتشر. هذه هي النتيجة المنطقية التي يصل إليها كل من يلقي نظرة شاملة على بياناتكم التي أدليتكم بها بمناسبات مختلفة.

وإذا لم تكن باكستان دولة إسلامية فما معنى ادعائكم بالإسلام وجماعته؟ يا للعجب!! لا علاقة لكم بذلك كلّ! إذا كانت باكستان دولة غير إسلامية فليكن فيها ما كان وأنتم منه براء. أمّا إذا كانت باكستان دولة إسلامية، كمال هي فعلاً لأنّها تأسست باسم الإسلام، فقولوا بالله - إن كنتم صادقين - كيف تخشى الأحمديّة عدم انتشارها في بلد (باكستان) انتشرت فيه على أوسع نطاق وفي كل طبقة من طبقات شعبه؟ وهذا ما تعترفون به أنتم أيضاً. إذن فما هي حقيقة افتراضكم أن الجماعة الأحمديّة لا تستطيع إحراز تقدم في دول إسلامية وبالتالي ترغب في تدميرها؟

والآن أتناول الأحداث التاريخية في هذا الصدد ويجب على العالم أن يفكر فيها بتأنّ. وهذه أحداث سبق أن سُجّلت في صفحات التاريخ بحبر يستحيل محوه. لأن قلم التاريخ عندما يرسم الأحداث مرة فلا تستطيع قوة من قوى الدنيا أن تعود وتمحوها. فمهما أثار هؤلاء الناس الشغب والضجيج في العالم كلّ، ومهما حاولوا خلق تاريخ جديد، فإن الأحداث التي برزت للعيان مرة لا تقدر يدٌ على محوها.

بما أن هذه الحكاية طويلة جداً وقد تطول كثيراً على ما أرى مهما حاولت الإيجاز، لذا فمن المحتمل أن تستمر هذه السلسلة في خطبتين مقبلتين أو ثلاث خطب. وأرجو من الأحبة أن يصغوا إليها بالصبر والمثابرة ولو طالت الخطب بعض الشيء، لأن الموضوع مهم للغاية ويمس بقاء الجماعة ومصالحها، لذا يجب أن نرد على اعتراضات المعارضين رداً مفصلاً ومفحماً وبأسلوب يستوعبه عامة الناس، حتى يتمكنوا من التمييز بين الصادق والكاذب.

## حركة الخلافة

الآن أوجه أنظار المستمعين الكرام إلى "حركة الخلافة". الحرب العالمية الأولى لم تعقبها التغييرات السياسية فقط وإنما أعقبته بعض التغييرات الجغرافية الهامة أيضاً، منها التغيير الهام الذي وقع في تركيا التي كانت قد قررت الانحياز إلى الألمان ضد القوى المتحالفة. انهزم الألمان وكان الانتصار من نصيب القوى المتحالفة. فأزيل السلطان عبد الحميد من السلطة في تركيا. ثم حدثت هناك ثورة عظيمة أسفرت عن اعتلاء "كمال أتاترك" عرش السلطة. وهكذا عندما انقرضت من تركيا تلك الحكومة التي كانت جارية باسم الخلافة قام المسلمون في الهند بحركة ثورية لإحياء الخلافة من جديد. والحركة في حقيقتها كانت ضد الإنجليز ظناً منهم أن الإنجليز هم المسؤولون عن انقراض الخلافة الإسلامية لذا يجب على المسلمين ولا سيما مسلمي الهند أن يشنوا الجهاد ضدهم. ولكن دعوة الجهاد هذه لم تصعد من أية دولة عربية. فبعث إلى تركيا وفد دبلوماسي يضم علماء المسلمين وبعض رجال السياسة البارزين من الهند.

اجتمع الوفد مع "كمال أتاترك" وطلب منه قبول منصب الخلافة وقالوا له ما مفاده: إننا سوف نقوم معك في كل الأحوال. فاستمع إليهم "كمال أتاترك" بقدر كبير من الغرابة ثم رفض عرضهم قائلاً: "ما هذه الأمور التي جئتموني بها. لقد أخرجت تركيا بصعوبة كبيرة من برائن هذه الأفكار البالية بوضع الحد على انتشارها، وأنقذت الدولة من الأخطار الداخلية والخارجية، وأنتم تعرضون علي تلك الأفكار البالية نفسها مرة أخرى، وتريدون أن تجروني إليها من جديد". مما يعني أن كمال أتاترك رفض دعوتهم رفضاً باتاً.

أما الناس في الهند فكانوا مندفعين بالعواطف العابرة، والمشائخ - الذين ليس لديهم أدنى شعور أو إمام بالمستقبل، ولا يدركون ما يجري حولهم ولا يدرون شيئاً عن الحال فضلاً عن الماضي أو المستقبل، فلا يقدرّون على تعلم دروس يلقنهم الدهر إياها - كانوا متحمسين جداً لإقامة حركة عظيمة في المسلمين (حركة الخلافة) حسب زعمهم، في حين كانت الحركة يرأسها زعيم هندوسي!

في هذا الوقت ارتفع صوت وحيد ضد هذه الحركة، وكان هذا الصوت الجمهوري قد ارتفع من قرية "قاديان" معلناً وناصحاً المسلمين مراراً وتكراراً: أن هذه الحركة سوف تلحق بكم أضراراً فادحة لا قبل لكم بها، ولن تتخلصوا من أخطارها إلى مدة طويلة، لأنها حركة غير معقولة ولا طائل من ورائها، لذا فعليكم أن تتراجعوا عنها. وكانت النتيجة أن المسلمين الأحمديين لقوهم الحق جعلوا عرضة لأنواع من الاضطهاد والظلم حتى قامت هناك حركة أخرى ضد الأحمديين أسفرت عن أحداث أليمة وتعرض الأحمديون للمقاطعة هنا وهناك، وقطعت عليهم المياه في الطقس الحار الشديد الحرارة، وتعرضوا لرشق الحجارة وهم نيام ليلاً في باحات منازلهم بسبب شدة الحر. وبما أن المعارضين كانوا متحمسين جداً لمعاداة الأحمديين فكانوا يقولون لهم: لماذا تعارضون "حركة الخلافة"، و"حركة ترك الموالاتة"؟ (أي نبد طاعة الحكومة في الأمور القانونية) وكانوا يزعمون أنهم بذلك يخدمون الإسلام على عكس الأحمديين. وقالوا بلسان حالهم إن عقوبتكم أيها الأحمديون هي أن نعاملكم أيضاً كمعاملتنا الإنجليز. عندئذ ارتفع صوت وحيد من "قاديان" ونبه المسلمين بفداحة الخطر وقال: إنكم ترتكبون خطأ فادحاً فاحذروا!

### مكيدة المهاتما غاندي

ما هي "حركة ترك الموالاتة" في الحقيقة؟ إنها حركة أثير من خلالها المسلمون في الهند لنبد طاعة الحكومة الإنجليزية في أمور قانونية. وكانت الحركة من اختراع قريحة "المهاتما غاندي". فقد أقيمت الحركة عن طريق المشائخ المرتزقين لدى "الكونغرس الهندي" (الحزب السياسي للهندوس)، ثم تفاقم أمرها لدرجة انجرف فيها علماء المسلمين الكبار والزعماء السياسيون كافة، ومن ثم لم يعد هناك تمييز بين أعضاء الكونغرس الهندي وغيرهم من ناحية الاشتراك في هذه الحركة. السيد غاندي بنفسه حصل على الفتاوى من العلماء المسلمين في شأن هذه الحركة إذ قال لهم: إن الإنجليز قاموا بظلم عظيم على المسلمين لدرجة أنهم أزالوا الخلافة من بينهم. فماذا تفتون أيها العلماء المسلمون عن كيفية الجهاد ضد من لا يمكن مقاومته عن طريق القتال؟

لاحظوا أن الزعماء الهندوس يجمعون الفتاوى لصالح المسلمين!

على أية حال عندما استفتى المهاتما غاندي العلماء، أفتى ٥٠٠ من العلماء المسلمين البارزين أنه لا سبيل للمسلمين إلا أن يقاطعوا الإنجليز تماما ويتخلوا عن معاشرتهم نهائيا، وأن يهاجروا إلى دولة إسلامية أخرى، ليعودوا من هناك فيما بعد منتصرين عن طريق محاربة الإنجليز فيطردوهم من الهند.

### خلفية حركة ترك الموالاتة

إذن فبدأت حركة ترك الموالاتة بناء على الفتاوى الآنفة الذكر. وكان المسلمون من أقصى الهند إلى أقصاها مندفعين بحماس شديد لإنجاح الحركة إلى درجة أصبحوا فيها جاهزين للتضحية بأرواحهم. لقد أورد الكاتب الشهير السيد عبد المجيد سالك، كشاهد عيان ذكر هذا الحماس المفرط في تأليفه "سرغزشت" فقال:

"في الليلة نفسها اجتمعت لجنة "مؤتمر الخلافة" في خيمة الكونغرس الهندي - لا أتذكر بالضبط من كان رئيس الاجتماع، أ السيد غاندي أم المولوي محمد علي؟ - على كل حال اشترك في الاجتماع أعيان البلد جميعهم. وكان من بين الجالسين على المنصة، السيد "غاندي، تلك، مسز أيبي بسنت" و"جيكرو" و"كيلكر" و"المولوي محمد علي" و"شوكت علي" و"ظفر علي خان" و"السيد حسين" و"السيد عبد الباري" و"السيد فخر إله آبادي" و"السيد حسرت موهاني" وغيرهم من الزعماء السياسيين. بدأ المولوي محمد علي الخطبة بالإنجليزية في بداية الأمر وقال: "إنني سوف أخطب بالإنجليزية لبعض الوقت ليمكن كبار الدولة الذين لا يفهمون اللغة الأردية من استيعاب موقف المسلمين تجاه الخلافة، ثم سأخطب باللغة الأردية. وكانت خطبة المولوي عديمة النظر ليس من ناحية اللغة وأسلوب الخطابة فقط، بل من جميع نواحي القضية ومن حيث المعنى أيضا. ويتبين جانبها العاطفي من قوله: "لا نملك حيلة دينية إلا أن نهجر البلاد". (سرغزشت الطبعة الثانية ص ١١١)

وهذه هي الفتوى الدينية التي حصل عليها المهاتما غاندي لصالح المسلمين!!

بمضي السيد عبد المجيد سالك ويقول: "قال المولوي محمد علي أثناء خطبته: ليس في يدنا حيلة دينية إلا أن نغادر البلاد ونترك بيوتنا ومساجدنا، (أقول: كلمة المساجد هنا جديرة بالانتباه بوجه خاص) وقبور آبائنا أمانة في رعاية إخواننا الهندوس، إلى أن نستلم أمانتنا من إخواننا بعد طردنا الإنجليز عقب عودتنا إلى البلاد منتصرين. إنني على يقين بأن إخواننا الهندوس الذين عشنا معهم منذ ألف سنة لن يقصروا في تقديم هذه الخدمة لنا". (المرجع السابق)

### أمور غير معقولة

إن التعبير "الإخوة الهندوس" تعبير ممتع جدا، كان ولا يزال يستعمل في باكستان. الأحمديون ليسوا إخوتهم. أما الهندوس والمسيحيون فهم إخوتهم! ولم لا، فقد عاشوا معا منذ ألف سنة!!  
يضيف السيد عبد المجيد سالك ويقول:

"ثم نهض بعده شخص من مدينة "بريلي" يدعى "بنسي دهرباتك"، كانت خطبته متحمسة وممتعة للغاية. فقد ضرب على وتر أكثر حساسية مما ضرب عليه المولوي محمد علي، بقوله: إذا كان إخواننا المسلمون مضطرين لمغادرة

هذا البلد حسب مقتضى دينهم، فماذا سيعمل الهندوس ببقائهم هنا؟ (لاحظوا كم هي أليمة هذه الجملة) لو غادر المسلمون البلاد لفعل ذلك الهندوس أيضا تضامنا مع المسلمين، وسوف يتركون هذا البلد خرابا يبابا، فارغا من السكان، حتى يغادره الإنجليز بأنفسهم مدعورين". (المرجع السابق ص ١١١-١١٢)

ثم يقول السيد سالك: "كم هي بعيدة هذه الأمور من العقل! ولكن عالم العواطف غريب حقا، إذ كان بعض الناس يبكون بأعلى صوتهم أثناء الاجتماع، حتى تحول "مؤتمر الخلافة" إلى حفلة مأتم بسبب العويل والصراخ". (المرجع السابق ص ١٠٨)

### تكريم السيد غاندي

لم يكن السيد غاندي في تلك الأيام مرشدا للهندوس فحسب وإنما صار مرشدا للمسلمين أيضا حتى إن قضايا الشهداء المسلمين كانت تقدم إليه للتفكير والإمعان فيها. فيقول السيد سالك في تأليفه الآنف الذكر:

"لقد شرف السيد غاندي مكتب الجريدة "زميندار" بزيارته له قبل بدء الاجتماع، فظل منشغلا في النقاش مع بعض زعماء "حركة الخلافة". وبقيت أنا واقفا بجانبه حاملا أوراقا تتعلق بقضية "جل كوت غورمي" وقضية الشهيد "السيد حبيب الله خان مهاجر". وعندما تفرغ السيد غاندي بعد فترة من الزمن شرحت له القضية كلها". (المرجع السابق ص ١٢٨)

مما يعني أن قضايا الشهداء المسلمين كانت في تلك الأيام تقدم إلى السيد غاندي.

يمضي السيد سالك ويقول: "في غضون ذلك اجتمع في الشارع العام أمام مكتب\* الجريدة "زميندار" آلاف من المشاركين في الاجتماع بعد أن قلقوا من تعب الانتظار الطويل. يقول السيد سالك:

"... اجتمع آلاف من المشاركين في الاجتماع في الشارع العام أمام مكتب جريدة "زميندار" بعد أن قلقوا من تعب الانتظار الطويل ورفعوا هتافات اهتز لها عنان السماء، وكانوا يهتفون "لينتصر المهاتما غاندي، لنتنصر الهند، لينتصر الهندوس والمسلمون، الله أكبر، وغيرها من هتافات الهندوس والسيخ". (المرجع السابق ص ١٢٤)

أقول: هذا هو دأبهم منذ القديم. إنهم يستاءون ويصرخون اليوم ويكادون يتميزون من الغيظ حين يرون كلمة الشهادة مكتوبة على مساجد الأحمديين وبيوتهم، لأنهم منذ البداية يحملون طبائع متلونة. إنهم يوجهون إلينا الأحمديين أنواعا من التهم والظعن حتى لو هتفنا بانتصار إمامنا، الإمام المهدي عليه السلام، ويستاءون من وجود كلمة الشهادة على مساجدنا وبيوتنا، ومن وجود شارقتها على صدورنا. فهل يستاءون لأن كلمة الشهادة تعلن بوحدانية الله تعالى وصدق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟

يورد السيد سالك ذكر حفاوة وتكريم تلقاهما السيد غاندي لدى قدومه إلى اجتماع المسلمين فيقول:

"وأخيرا قام السيد غاندي ومشى للاشتراك في الاجتماع حيث شق له المتطوعون الطريق من بين الحشد الكبير. وعندما وصل السيد غاندي مقام الاجتماع بلغ الحماس قمته. ألقى الزعماء الآخرون كلمتهم أولا ثم خاطب السيد

\* علما أن مكتب الجريدة "زميندار" في تلك الأيام كان مركزا للأحرار - الأعداء الألداء للأحمدية - وبالتالي كان مركزا لمعارضة الأحمدية.

غاندي الحضور فاحتج على اعتقال "المولوي ظفر علي خان" وقال قولته الشهيرة التي كانت مدعاة للضحك والتهكم في مجالس الأصدقاء إلى مدة طويلة".

ولكنني أغض الطرف عن ذلك القول ولن أذكره هنا.

"ثم عاد السيد غاندي مرة أخرى بعد بضعة أسابيع وكان هذه المرة مصحوبا بلفيف من الزعماء... كان الشيخ يقبلون يدي السيد "أبي الكلام آزاد"، وكان الهندوس يكتحلون بغبار قدمي "المولوي محمد علي"، في حين كان المسلمون يكرمون السيد غاندي لدرجة وكأن وليا من أولياء الله شرف مدينة لاهور بقدمه". (المرجع السابق ص ١٢٩)

### عواطف المسلمين

العواطف التي خلقتها الأسباب المذكورة آنفا في قلوب المسلمين كانت قوية جدا. لذا فكان الأحمديون عرضة لأسوأ أنواع التعذيب في كافة أرجاء الهند لاحتجاجهم على هذه الحركة المبنية على الجهل. لقد صور السيد سالك كيفية مشاعر المسلمين وعواطفهم في كلمات تالية:

"كان في صفوف عامة المسلمين اتجاه متزايد لأن يغادروا إلى أفغانستان والمناطق الحرة المجاورة لها، ومن هنا يستعدوا للقتال الذي من شأنه أن يجعلهم منتصرين على الإنجليز ويسفر عن تحرير الهند. وكان الأمير أمان الله خان (حاكم أفغانستان آنذاك) أيضا يقول في خطبه: "تعالوا إنني سوف أهيئ لكم ملاذا". (المرجع السابق ص ١١٥)

### احتجاج إمام الجماعة

فما هو ذلك الصوت الذي ارتفع ضد هذه الحركة والذي حاول فتح عيون المسلمين وحل لهم الوضع بكل وضوح وصراحة وبصورة متكررة، وأخبرهم أن حركة عدم التعاون (مع الحكومة) وترك الموالات (نبد طاعة الحكومة في الأمور القانونية) لا تستند إلى الصواب والسداد في حال من الأحوال. ثم حذر المسلمين قائلا: لا تستخدموا اسم الشريعة الإسلامية لهذا الغرض لأن في ذلك إساءة بغيبة للإسلام ورسوله، ولو لم يكن ذلك الموقف خطأ سياسيا منكم مع ذلك لا بد أن يصيبكم العقاب من عند الله تعالى نتيجة لهذه الإهانة. لذا مهما استخدمتم من أساليب العداوة ضدنا لن أتوقف في حال من الأحوال عن إخباركم بخطورة الموقف وقول الحق لأنني أكن تعاطفا صادقا مع المسلمين.

وبما أن كلمة "الشريعة الإسلامية" كانت تستعمل في حركة ترك الموالات مرارا وكان يقال للمسلمين بصورة متكررة: إن هذه فتوى دينية، لذلك فقد خاطب الخليفة الثاني ﷺ (للإمام المهدي عليه السلام) المسلمين بهذه المناسبة قائلا: "لماذا يعتبر قول السيد غاندي مثل القرآن؟ ولماذا يسمى قوله شريعة إسلامية؟ يمكنكم أن تقولوا للناس: بما أن السيد غاندي يقول كذا وكذا لذلك ينبغي أن تعملوا بحسبه. ولكن لماذا تقولون إنها فتوى الشريعة الإسلامية؟"

ثم قال: "إذا كان مناصرو "حركة ترك الموالة" يعتبرونها فريضة شرعية فعليهم أن يعملوا بما تأمر به الشريعة الإسلامية. أما إذا كانوا يعدونها أمرا من السيد غاندي فيجب ألا يخدعوا الناس مستغلين اسم القرآن الكريم، وألا يسخرُوا من الإسلام". (ترك الموالة وأحكام الإسلام ص ٥٨-٥٩)

ثم قال حضرته: "ألا ترون أين تتيهون بترككم صراطا مستقيما؟ أولا اتخذتم شخصا غير مسلم زعيما لكم نابذين العلماء والأفاضل جميعهم وراء ظهوركم. هل انخط الإسلام إلى حد أنه لم يبق بين متبعيه شخص واحد يجد في نفسه قدرة على إنقاذ هذه السفينة من دوامة البحر وإيصالها إلى بر الأمان والنجاح؟ ألا يغار الله ﷻ على دينه لدرجة أن يبعث في مثل هذا الوقت العصيب رجلا من تلاميذ سيدنا محمد ﷺ وخدامه فيهدي المسلمين إلى طريق يؤدي بهم إلى النجاح والفلاح؟ ويلكم، ما هذا الذي أسفرت عنه إهانات ارتكبتوها. كنتم من قبل تجعلون سيدنا رسول الله ﷺ مدينا للمسيح الناصري ﷺ، أما الآن فتجعلونه ﷺ مدينا لغاندي. وفيما يتعلق بالمسيح الناصري ﷺ فكان نبيا، أما الرجل الذي اتخذتموه الآن زعيما دينيا لكم فليس مؤمنا أصلا. إذن فلا بد أن تروا مغبة إهانتكم لرسول الله ﷺ بشكل أفضح من ذي قبل. وإن لم تنتهوا فستضطرون لعبودية أمة غاندي أكثر مما اضطرتكم لعبودية أمة المسيح الناصري ﷺ حسب قولكم". (المرجع السابق، ص ٨٦-٨٧)

### الطعن في الهداة إلى الصراط المستقيم

هذه سيرة زعيم جماعة ترعموها خائنة للإسلام والوطن (والعياذ بالله). هذه أسوة إمام الجماعة الإسلامية الأحمديّة. أما كيف كانت أسوة هؤلاء الذين يظهرون تعاطفهم مع الإسلام والوطن، فقد سبق ذكرها أيضا. والحدير بالذكر أن حلم المسلمين هذا لم يستمر طويلا بل سرعان ما تحطم. نعم! وقعت الهجرة فعلا وهاجر آلاف من المسلمين السذج من الهند مضحين بكل ما ادخروه طيلة حياتهم. وسلموا بأيديهم عقاراتهم إلى إخوانهم الهندوس، وتركوا المساجد خرابا، وتخلوا عن التجارات، واستقال الموظفون في مختلف الدوائر الحكومية. وكان المشهد مؤلما للغاية فعلا. أما الذين كانوا يقولون إلى الأمس القريب: "ما الذي سنفعله بقائنا هنا دونكم!" فكلن رد فعلهم العفوي على الوضع المذكور آنفا أنه إذا استقال مسلم واحد من وظيفته تقدم عشرة من الهندوس بطلباتهم لملء تلك الوظيفة الشاغرة. ولم يهاجر مع المسلمين ولا أحد من الهندوس. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فذلك الشخص الذي كان يدلهم على الصراط المستقيم حقا، وكان يتعاطف مع المسلمين بإخلاص ومحبة، أصبح هو وأتباعه عرضة للإيذاء والتعذيب الشديد من قبل إخوانهم المسلمين.

### التحسر على خيبة الأمل

هذه كانت نتيجة حركة قادها هؤلاء العلماء الذين مازالوا إلى اليوم متربعين على زمام أمور باكستان بالنوايا السيئة نفسها. غير أنهم أفاقوا من سباتهم العميق بعد فوات الأوان. إن السيد أبو الكلام آزاد - الذي كان في مقدمة المناصرين لحركة "ترك الموالة" ويحتل مكانة مرموقة ضمن علماء الكونغرس الهندي، وله صلة قوية وعميقة الجذور مع مشائخ حركة "الأحرار" - يقول:

"لا تبلى الأذهان المبدعة كل يوم بساعات حاسمة. وعندما تأتي عليهم هذه الساعات الحاسمة تكون اختبارا حقيقيا لقدراتهم ومؤهلاتهم. وكانت ساعة حاسمة حين طرقت أخبار ثورة الخلافة أذهاننا لأول مرة، وكانت ساعة اختبار لمدى فعالية قوانا الدماغية، ولمدى تعلمنا إدراك حساسية المواقف الحرجة وحسمها، وكذلك لمدى قدرتنا على ألا نضل طريق العمل بتورطنا في أخطاء الأصدقاء وشماتة الأعداء. كان من الواجب على أصحاب الفكر والعمل منا حسم الموقف بكامل الحذر والحيطه وبضبط النفس واللسان معا". (تبركات آراد، تأليف غلام رسول مهر ص ٢٣٨)

ثم يقول الكاتب بحسرة شديدة:

"لكن التسرع والتهور، من شأنهما أن يعرضا صاحبهما لضربات خطيرة ومستعصية العلاج. يقول المثل الفرنسي "الرصاص الذي ينطلق مرة لا يعود من منتصف الطريق مهما دعوتموه للعودة." ولا يسعني إلا أن أقول بالأسف الشديد بأن الرصاص قد انطلق، ولا تهنئة لنا على عاقبة الاختبار". (المرجع السابق)

### العاقبة المشينة للحركة العاطفية

يقول محمد ميرزا الدهلوي مبديا تأسفه وتحسره على خيبة أمل هذه الحركة في كتابه (الحياة السياسية لمسلمي الهند): "إن ذلك كان مشروع الهندوس".

أقول: عندما كانت الأحمدية تقول لكم إن هذا المشروع من صنع الهندوس، كنتم عندها تسمون إمام الجماعة بالخائن الأعظم - والعياذ بالله - وما كنتم لتسمعوا مثل هذا الكلام، بل كان المسلمون الأحمديون يعذبون تعذبا مرا لقولهم الحق فقط. ولكن عندما هدأ هذا الطوفان قليلا، أصبحتم تكتبون بأنفسكم أن ذلك المشروع كان من صنع الهندوس.

ويمضي الكاتب في سرد الأحداث ويقول: "الهندوس كانوا زعماءه، ولم يكن المسلمون في هذه البلبلة إلا كأداة طيعة في أيدي الهندوس، استخدموهم ما داموا بحاجة إليهم. فلما قضوا منهم وطرا أوقفوا البلبلة".

كذلك يذكر السيد عبد المجيد سالك عاقبة هذه الحركة بكلمات تالية:

"إن كيفية العواطف الإنسانية لغربية حقا. هؤلاء المسلمون المخلصون المتحمسون كانوا يهاجرون أوطانهم بحماس مفرط تنفيذاً لأمر ديني. ثم بعد مرور بضعة شهور عندما استنكر الأمير أمان الله خان قدومهم إلى أفغانستان لعجزه من استيطان تدفق الناس إلى بلاده، رجعت أغلبيتهم الساحقة بقلوب مكسورة وعيون دامعة. ومنيت الحركة التي كانت مبنية على العواطف الوقتية، بعاقبة مشينة للغاية". (سرغرشت ص ١١٣)

### فقدوا التمييز بين الصديق والعدو

إن حالة المسلمين لغربية وتدعو للرتاء. إنهم يتأذون على يد مشائخ مرتزقين لدى الكونغرس الهندي مرارا وتكرارا ورغم ذلك لا يجدون في أنفسهم قدرة للتمييز بين الصديق والعدو. إن هؤلاء المشائخ هم الذين يفترون ويكذبون على الأحمدية بصورة متكررة ويحاولون دائما أن يجرموا المسلمين بكل مناسبة حاسمة من خدمة الأحمدية لهم، كما

يُحرمونهم من الانتفاع بصداقة الجماعة لهم ويأرشادها الحكيم في وقت مناسب. فقد نالت حركة الخلافة أيضا نفس المصير الذي كان إمام الجماعة الإسلامية الأحمديّة قد حذر المسلمين منه. فلقد انطلقت من الهند مواكب المسلمين المنخدعين بوعود معسولة للمشائخ، في حالة يرثى لها، بحيث ضحوا بكل ما ادخروه طول حياتهم، وباعوا عقاراتهم بأثمان بخسة أو وضعوها تحت تصرف الهندوس كأمانة ما ردت إلى أهلها أبدا. والزيد الذي حملوه معهم عند الرحيل لسد رمقهم، يقول عنه المؤرخون: إن المسلمين الراجعين إلى بلادهم تعرضوا لهجمات الأفغان هنا وهناك، فذهبوا أموالهم المتبقية أيضا، وتفشت فيهم الأوبئة المتنوعة. ومات بعضهم جوعا، والآخرون ماتوا مدافعين عن أمتعتهم. فخلاصة الكلام أن مواكب المسلمين عادت إلى بلادهم في حالة مؤلمة للغاية. منهم من كانوا يرفلون من قبل في أنواع النعم والرفاهية، ولكنهم عادوا إلى بلادهم لابسين أثوابا رثة بالية ولم تبق لديهم وسيلة لكسب المعاش. هؤلاء هم العلماء المتعاطفون مع المسلمين الذين قدموا لهم المشورة المذكورة، وهكذا كانت نتيجتها. ومن ناحية أخرى قدم أبناء الأحمديّة - التي يزعمونها خاتمة للإسلام والوطن، والعياذ بالله - مشورتهم المخلصة التي بسبب إهمالها تعرض المسلمون لعاقبة مشينة.

لم ينته الأمر إلى هنا فقط بل يتصاعد من باكستان اليوم أيضا نفس الصوت الكاذب والمخادع والباطل الذي كان قد تصاعد من هناك في الماضي بصورة حركة "ترك الموالات" التي منيت بالفشل الذريع.

### حركة شدهي

والآن أذكر لكم حركة شدهي (حركة جعل المسلمين هندوسا) وأخبركم ماذا كانت سيرة الجماعة الإسلامية الأحمديّة حين تعرض الإسلام لخطر شديد في الهند بسبب حركة هندوسية لإدخال المسلمين في الهندوسية؟ كما سأبين سيرة المشائخ الأحراريين الذين تم تسليطهم اليوم على باكستان لسوء الحظ. لقد تبين من خلال هذه الحركة من هو محب صادق ومخلص حقيقي للإسلام ومن هو كاذب متنكر؟ "شدهي" حركة قادها الهندوس قبل عام ١٩٢٣م وبعده في منطقة تسمى "ملكاه" وتقع حول مدينة "آغره". وأرادوا من خلالها إدخال جميع المسلمين القاطنين هناك في الهندوسية، متذرعين بأن هؤلاء المسلمين كانوا هندوسا سابقا لذا لا بد من إعادتهم إلى دينهم مرة أخرى. هذه الحركة ظلت تعمل في الخفاء إلى مدة لا بأس بها ولم يطلع عليها المسلمون لفترة طويلة.

وعندما نشرت الأنباء عنها في الجرائد لأول مرة، ووجهت دعوة الاستغاثة من قبل المسلمين الفقراء المسكين إلى مؤسسة "ديوبند" و"دار الندوة" بمدينة لكهنؤو، حدثت ثورة كبيرة وتصاعدت الأصوات من كل حدب وصوب لإفشال مساعي الهندوس ولشن الجهاد لتثبيت المسلمين على الإسلام. ورد الفعل الذي صدر من "قاديان" في هذا الصدد كان عظيما جدا. فقد قامت من قاديان حركة قوية جدا لمقاومة حركة "شدهي"، وقلبتها رأسا على عقب وأجبرت الهندوس على الانهزام.

أما الحركات الأخرى التي جرت من كل جانب - ولا سيما حركة الأحرار - فماذا كانت عاقبتها؟ وما هي تلك الأعمال البارزة التي قام بها الأحراريون حيال حركة شدهي؟ أود بيأنها على ضوء ما ورد في جرائد المسلمين والهندوس.

### نوايا الهندوس

قبل أن أتناول ذكر سيرة الجماعة الإسلامية الأحمديّة ومعارضيتها، أرى من الضروري أن أذكر نوايا الهندوس على ضوء أقوالهم أنفسهم. فقد أعلنت الجريدة "تيج" (لسان حال الهندوس) بكل عزم:

"لا يمكن تحقيق الوحدة بين المسلمين والهندوس دون نجاح شدهي".

مما يعني أنهم يعلنون أن السبيل الوحيد لتحقيق الوحدة بين الهندوس والمسلمين هو أن يعتنق المسلمون كلهم الهندوسية، وإلا فلا يمكن تحقيق الوحدة بشكل آخر.

وتمضي الجريدة وتقول: "عندما يصبح المسلمون كلهم هندوسا، سوف يتراءى الهندوس فقط في كل حذب وصب، وعندها لن تستطيع قوة في الدنيا الحيلولة دون استقلالها (الهند)، ويجب أن نمضي قدما في مشروع "شدهي" مهما اضطررنا لتحمل المشاكل في هذا السبيل". (الجريدة اليومية "تيج" الصادرة في دلهي ٢٠ مارس ١٩٢٦م)

كذلك تقول الجريدة "برتاب": "يتم إدخال "راجبوت" (فئة عرقية من المسلمين) القاطنين حول مدينة "آغرا" في الهندوسية بسرعة متناهية. وقد اعتنق الهندوسية إلى الآن ٤٠٣٠٠ من راجبوت، وملكان، وغوجر، وجات (فئات عرقية من المسلمين). ويوجد هؤلاء الناس في جميع مناطق الهند. ولا يقل عددهم عن خمسة أو ستة ملايين نسمة. ولو استمر المجتمع الهندوسي في ضمهم إليه، فلن أتعجب من أن يصل عددهم (المعتنقين بالهندوسية) إلى عشرة ملايين".

### إعلان إمام الجماعة

هذه كانت الهجمة المخيفة التي شنت على الإسلام. ولكن من الذي قام في وجهها غيرة على الإسلام؟ ومن قفز في ميدان الجهاد مضحيا بكل ما لديه في سبيل سيدنا ومولانا محمد ﷺ؟ هل الأحراريون وأشباعهم أم الأحمديّة؟ تعالوا معنا نلاحظ في مرآة التاريخ: من أدى حق التمثيل عن الإسلام في مرحلة حاسمة من تاريخ مسلمي القارة، حين كان الهندوس في قمة نشاطهم لإدخال المسلمين في الهندوسية في تلك المنطقة؟

لقد ارتفع الصوت ضد هذه الحركة من "قاديان"، فأعلن سيدنا الخليفة الثاني ﷺ في ٩ مارس ١٩٢٣م قائلا:

"نحن الآن بحاجة ملحة إلى ١٥٠ شخصا على الفور للعمل في هذه المناطق، وعلى كل واحد منهم أن يكسب حياته لثلاثة أشهر في الوقت الحالي. لا نستطيع أن نعطيهم ولا مليما واحدا لنفقاتهم. لذا يجب عليهم أن يتحملوا بأنفسهم نفقاتهم ونفقات أهلهم. وعلى الموظفين أن يؤمنوا بالإجازة. أما الذين ليسوا بموظفين بل هم تجار، فيجب أن يتفرغوا من تجارتهم فيخبرونا بالمراسلة، في أي ربع من أرباع العام يكونون جاهزين للعمل هناك".

هذا يعني أنه تم بدء المشروع فوراً للعام الجاري، وطلب ١٥٠ شخصاً للربيع الأول من العام وهكذا دواليك. فقال الخليفة الثاني عليه السلام:

"على كل عامل في هذا المشروع أن يتحمل عبء عمله بنفسه. إذا احتاج إلى الطبخ فليطبخ بنفسه، وإذا اضطر إلى النوم في الصحراء والفلاة فليفعل. والذين يجدون في أنفسهم استعداداً لتحمل هذه المشاق فليتقدموا وليكونوا جاهزين لتضحية أعراضهم وأفكارهم في هذا السبيل". (جريدة "الفضل" اليومية ١٥ آذار/مارس ١٩٢٣ م)

### تلبية مذهلة

الأسلوب الذي لبت به الجماعة الإسلامية الأحمدية دعوة إمامها كان مذهلاً تماماً، وسيبقى تذكاراً خالداً في تاريخ تضحيات الأقطاب والجماعات الدينية. كما هو فصل من فصول تاريخ الأحمدية سوف يكتب بالكلمات الذهبية. فقد قام الشباب والشيوخ، والرجال والنساء، والصغار والكبار، والأغنياء والفقراء على حد سواء بتقديم تضحية عظيمة ورائعة في هذا السبيل يحتاج ذكر أحداثها إلى كتاب ضخم يقع في مئات الصفحات. ولكنني سوف أكتفي بمثال واحد خوف الإطالة.

كتبت سيدة أحمدية إلى إمامها عليه السلام:

"سيدي، إنني أستطيع قراءة القرآن وأعرف من اللغة الأردنية قدراً قليلاً. سمعت من ابني أن المسلمين يرتدون عن دينهم وأن حضرتكم أمرتم للذهاب إلى هناك لاحتواء الموقف. ولو أمرتني أنا أيضاً لاستعددت على الفور ولما تأخرت أبداً. أقسم بالله أنني جاهزة لتحمل كل مشقة في هذا السبيل".

والفتيات الصغيرات قدمن أقنعتهم، إن لم يجدن شيئاً غيرها. والسيدات الفقيرات اللواتي كن يعشن على حليب شاة قدمن تلك الشاة. كذلك العجائز اللواتي كن يعشن على رواتب من الجماعة، وكن قد وفرن رويية (عملة هندية) أو روبيتين للمستقبل، جئن بهما وقدمتهما إلى حضرته عليه السلام (علما أن الروبيتين في تلك الأيام كانتا تعتبران مبلغاً كبيراً) وقلن عند التقديم: انظروا إلى هذا القناع الذي أعطي به رأسي فهو ملك للجماعة، وهذه الملابس التي ألبسها قد اشتريتها من منحة تقدمها لي الجماعة، وهذا الحذاء الذي ألبسه هو أيضاً للجماعة. ليس هناك شيء لي، فلا أستطيع أن أقدم أي شيء. فهاتان الروبيتان كنت قد وفرتهما لوقت عصيب في المستقبل، فهنا أنا أقدمهما إلى حضرتك راجية أن يتغير مجرى هذه الحركة الغاشمة بشكل من الأشكال". ("كار زار شدهي" أي معركة شدهي ص

(٤٦)

### تضحيات عديمة النظير

هذا كان الحماس للتضحيات الذي كانت الجماعة قد أظهرته آنذاك. وكانت الجماعة جاهزة تماماً لبذل كل غال ورخيص وطارف وتليد، تلبية لدعوة إمامها ضد حركة شدهي. فقد أرسل أحد الإخوة من بنغال - اسمه السيد قاري محمد نعيم الدين - خطاباً إلى سيدنا الخليفة الثاني عليه السلام وقال بصفة كونه أبا شيخاً للأولاد:

"رغم أن ابني، ظل الرحمن ومطيع الرحمن، الدارسين في بكالوريوس لم يذكر لي هذا الأمر إلا إنني أرى أنهما يظنان أنني بسبب كوني أباهما العجوز سوف أقلق لو أنهما نذرا حياتهما لمشروع التبليغ في منطقة "راجبوتانه" - في الظروف القاسية وتحت الشروط الصعبة - ذلك المشروع الذي عرضته على الجماعة البارحة. ولكنني أشهد الله على ما أقول بأنني لن أحزن أبدا لذهابهما هناك وتحملهما المشاق. وأقول صدقا إنني لن أهدر دمعة واحدة لو أنهما قتلا أثناء العمل في سبيل الله، بل سوف أشكر الله تعالى. ثم إن لي ابنا ثالثا سواهما اسمه محبوب الرحمان، لو قتل هو الآخر أيضا في سبيل خدمة الإسلام، بل لو كان لي عشرة أبناء وقتلوا جميعا لما حزنت أبدا. قد يظن أحد أن الفرح على مصائب الأبناء أمر هين، لأن بعض الناس يصابون فعلا بمرض يضحكهم ويفرحهم على موت أقاربهم أيضا، ولكنني أقول: لو قتلت أنا أيضا في سبيل خدمة الإسلام لكان ذلك سعادة عظيمة لي". (جريدة "الفضل" ١٥ مارس ١٩٢٣م)

### الفطرة لا تتغير

أقول: هذه سجية أولئك الذين تصموهم بخيانة الإسلام والوطن!! كانوا يتصفون بهذا النوع من "الخيانة" بالأمس ولا يزالون متصفين بها اليوم أيضا، لم تتغير فطرتهم ولن تتغير بسيوفكم ولا بسهامكم ولا بتلك الألسنة الحادة اللاذعة التي تجرح قلب الأحمديّة ليل نهار. "الخيانة" التي ارتكبتها بالأمس لا تزال نرتكبها اليوم أيضا. و"خدمة الإسلام" التي قمتم بها أنتم بالأمس لا زلتم تقومون بها اليوم أيضا. لم تتغير تصرفاتنا ولا تصرفاتكم.

### خيبة حركة شدهي

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف دارت هذه المعركة الدينية؟ ومن أحس الهندوس بالخطر في هذه المعركة؟ ومن قلب رأسا على عقب حركة "شدهي" الهندوسية؟ اسمعوا هذه القصة من لسان أولئك الذين وقعت عليهم الضربات.

جريدة "تيج"، لسان حال الهندوس التي كانت إلى الأمس القريب تعلن بكل قوة وشدة أن عشرة ملايين من المسلمين - فضلا عن خمسة أو ستة ملايين منهم - سوف ينضمون إلى الهندوسية بفضل حركة "شدهي"، اضطرت فيما بعد لتكتب:

"إن الفيدا سفر موحى به، بل هو أول سفر أوحى به، وهو يهب معرفة تامة، بينما كان القاديانيون يقولون: إن القرآن كلام الله، وإن محمدا هو خاتم النبيين. وكانت نتيجة هذه المعركة أن لا أحد من المسيحيين أو المسلمين يعتنق اليوم الديانة الهندوسية". (جريدة "تيج" الصادرة في دلهي ٢٥ يوليو ١٩٢٧م)

## لم يبرز إلا الأحمديون

لاحظوا أن الجريدة لا ترى أحدا في الميدان يجاهد من قبل الإسلام إلا الأحمديين. أين كان هؤلاء المشائخ الأحراريون عندما حمي وطيس معركة شدهي بين الهندوس والمسلمين؟ لم يكن عندها في الميدان إلا الأحمديون الذين قلبوا هذه الحركة رأسا على عقب. ثم قالت الجريدة نفسها:

"إنني أرى أن الجماعة الوحيدة التي تقوم بعمل رصين ومؤثر ودؤوب بين المسلمين في العالم كله هي الجماعة الإسلامية الأحمدية. أقول، والحق أقول: إننا أغفلناها أكثر من غيرها. ولم نحاول إلى الآن فهم هذه الجماعة الخطيرة".  
(الجريدة المذكورة ٢٥ يوليو ١٩٢٧م)

## الوقاحة في ذروتها

لاحظوا أن الهندوس كانوا يرتعدون مذعورين، حتى في ذلك الزمن الذي كانوا يشكلون فيه أغلبية ساحقة تعد بالملايين، في حين أن الجماعة الإسلامية الأحمدية كانت آنذاك قليلة العدد بالمقارنة مع عددها اليوم. ولكن رغم كل ذلك فإن المشائخ الأحراريين والحكومة الباكستانية الحالية يسمونها بكل وقاحة عميلة للهندوس مرة، وعملياتة للمسيحيين واليهود مرة أخرى. اتقوا الله أيها الناس واحذروه. ولتكن هناك حدود أيضا للكذب والوقاحة. هناك كتاب باسم "الدين الهندوسي والحركات الإصلاحية" جاء فيه:

"قاد مجتمع الآرية (الهندوسي) حركة شدهي، أي مشروع تطهير النجس، ونتيجة لذلك حدث الاصطدام بين الآريا وجماعة تبشيرية إسلامية، أي الفرقة القاديانية".

أسئال أين كان هؤلاء الذين يزعمون أنهم حاملو راية الإسلام وحماته الأوفياء المضحون بأنفسهم في سبيله، والذين يتهمون الأحمدية ليل نهار بأنها خانت الإسلام بفتواها لوقف الجهاد، والعياذ بالله؟ السؤال الذي يفرض نفسه هو إذا كانت ميادين الجهاد العملي في سبيل الدين مفتوحة أمام الجميع فمن كان يجول فيها ويصول؟ هل الأسود الأحمديون أم أنتم يا من تتهمون الأحمدية؟ الحقيقة أن العدو لم يعثر لكم على أثر في ميدان القتال حين حمى الوطيس، ولم يتواجد في ميدان المعركة إلا الأحمديون. يقول الكاتب:

"حدث الاصطدام بين الآريا وجماعة تبشيرية من المسلمين، أي الفرقة القاديانية. كان الآريون يقولون إن الفيدا موحى به وهو أول سفر سماوي، ويقدم معرفة تامة، في حين قال الأحمديون إن القرآن كلام الله وإن محمدا خاتم النبيين". (الكتاب المذكور ص ٤٣-٤٤)

## اعترفوا بالحقيقة بعد ثبوتها

لقد قرأت سابقا على مسامعكم الجزء الأخير من هذا المقتبس، ولقد قرأته مرة ثانية لأبين لكم كم هي واضحة هذه الحقيقة التي تحاصر بالناس وتبهمهم وتصرخ في وجههم أن قولوا ما شئتم ولكن كلما يتعرض الإسلام لموقف

عصيب، وكلما تحلك سماؤه بغيوم الأخطار، فالجماعة الإسلامية الأحمدية هي الوحيدة التي قدمت في الماضي وسوف تقدم في المستقبل أيضا تضحيات أكبر من ذي قبل للذود عن حياض الإسلام.

ثم تقول جريدة "آرية بتريكا" الصادرة في بريلي في عددها ١ أبريل/نيسان ١٩٢٣م:

"إن مساعي الجماعة الأحمدية ونشاطاتها في هذه الأيام لمنع "راجبوت ملكانه" من العودة إلى طوائفهم القديمة، لجديرة بالإشادة والتقدير على وجه خاص من بين جميع الفرق والمؤسسات المسلمة النشيطة في هذا المجال".

كذلك قالت جريدة "المشرق" الناطقة باسم المسلمين والصادرة في "غورخبور" في عددها ١٥ مارس ١٩٢٣م:

"لقد أوقعت الجماعة الأحمدية ضربة قاسية على أفكار الآريا على وجه الخصوص. وروح التفديسة والحماس الشديدان اللذان تتحلى بهما الجماعة الأحمدية في سبيل التبشير والنشر لا يلاحظان في فرق أخرى في الزمن الحالي".

### خدمات أحمدية عظيمة

فقد قادت الجماعة الإسلامية الأحمدية حركة قوية جدا ضد مشروع "شدهي"، وغطتها وسائل الإعلام القومي على نطاق واسع. لا أقول إن الفرق الأخرى لم تخرج إلى ساحة المعركة. لاشك في أن إرساليات بعض الفرق والعلماء قد قفزت في الميدان، ولكن الخصم لم يشعر بضربتهم. إذ كانوا يحملون معهم الخلافات الداخلية، فهدروا معظم أوقاتهم في تصفيتهم حتى في ساحة المعركة. تورد جريدة "زميندار" ذكر هذه الأحداث وتقول:

"الأحداث التي اطلعنا عليها عبر الجرائد عن فتنة الارتداد، تبين بصراحة أن مسلمي الجماعة الأحمدية يقومون بخدمات عظيمة للإسلام". ("زميندار" ١٩٢٣/٦/٢٤م)

أقول: حين احتدمت المعركة ضد حركة شدهي اعتبر الأحمديون مسلمين بسبب جهادهم في سبيل الإسلام، إذ رآهم الجميع في الميدان، فلم يجد المعاندون فرصة لخداع الآخرين. هذه الجريدة كانت لا تتوقف قبل ذلك من طرد الأحمديين عن حظيرة المسلمين، ولكنها اضطرت الآن لقبول الأحمديين كالمسلمين، ولو لم تفعل للعتتها الدنيا كلها. تقول الجريدة المذكورة آنفا:

"يقوم المسلمون الأحمديون بخدمات عظيمة للإسلام. وما ظهر منهم من روح التضحية والعزم القوي والنوايا الحسنة والثقة بالله هو جدير بالإشادة والتقدير الكبيرين، إن لم يكن عديم النظر في الهند في الزمن الراهن".

### الحقائق التاريخية لا تمحى

لاحظوا صفات "غير المسلمين" وأخلاقهم، كم هي جميلة أخلاقهم. بما فيها روح التضحية والعزم القوي والنوايا الحسنة والثقة بالله. إذا كانت هذه هي أخلاقهم والتي تعترفون بها أنتم أيضا فلم لا تتخلقون بها أنتم أيضا لأنها كفيلة لحياة الأرقام، وبدونها لا ضمان لحياة الأمم. لماذا لا تعقلون، ولماذا لا تنزلون إلى عالم الحقائق!! ما هي مبادئ الحياة وآدابها؟ يجب أن تتعلموها منا. هذه هي الأخلاق التي تخلق بها هؤلاء الذين يراهم العدو أيضا عاكفين على الجهاد. أما أصحابكم الذين نذروا حياتهم لعداوة الأحمدية، هل رآهم العدو في ميدان الجهاد؟ كلا! والله لا!!

تضيف الجريدة "زميندار" فتقول:

"إن مرشدنا ومشائخنا المعروفين رقاد بلا حراك، في حين أن هذه الجماعة ذات العزم القوي قامت بخدمة عظيمة".

أقول لهم: غيروا الآن هذا التاريخ إن استطعتم. هذا تاريخ قد كتب وسبق أن رسمه قلم الأحداث، ولقد أثبتت مصداقية هذه الحقائق كلمات كتبتموها بأيديكم أنتم ورسمتها أقلامكم. فاصرخوا الآن ما استطعتم، ولكنكم لن تستطيعوا محوها من صفحة العالم.

### اعتراف واضح بخدمات الأحمديّة

كان السيد غلام حسين من غير الأحمديين من مدينة "جهلم" (بباكستان الآن)، وكان يعمل مع ممثلي مختلف الجماعات في تلك المنطقة. فأرسل من هناك رسالة إلى جريدة "زميندار" المذكورة آنفاً، فنشرتها الجريدة في عددها ٢٩ حزيران ١٩٢٣م. حيث كتب السيد غلام حسين مخاطباً محرر الجريدة:

"الأحمديون القاديانيون يبدون روح التضحية السامية. إذ إن حوالي ١٠٠ شخص من دعايتهم متحصنون في مختلف القرى بإشراف رئيسهم. لقد قاموا بأعمال بارزة. إن جميع هؤلاء الدعاة يعملون دون أن يدفع لهم راتب ونفقات السفر. وبالرغم من أننا لسنا من الأحمديين ولكن لا نستطيع الامتناع عن الإشادة بعمل الأحمديين العظيم. وروح التضحية التي أظهرها الأحمديون من المستحيل أن نلاحظها إلا في المتقدمين".

عندما يقول سيدنا الإمام المهدي عليه السلام: "من وجدني فقد تلقى بركات كانت تلاحظ في زمن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله"، يتوغل مشائخكم غضبا ويحتمون ويستنكرون قوله. ولكن حينما تواجهون، يا إخواننا المسلمين، مرحلة صعبة للدفاع العملي عن الإسلام تضطرون لقول الكلمات نفسها التي قالها الإمام المهدي عليه السلام من قبل. هذا يعني أن ملائكة الله يرغمون أقلامكم لكتابة الكلمات نفسها التي مفادها أن الأحمديين يذكروننا بالمتقدمين من أسلافنا الكرام الذين وجدوا زمن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

يقول السيد غلام حسين:

"...فكل من دعايتهم، غنيا كان أو فقيراً، ماض في مضمار العمل دون أن تدفع له نفقات السفر أو الطعام. كلهم منشغلون بإشراف أميرهم في الحر الشديد والرياح اللاهبة". (بيان أدلى به السيد غلام حسين مدير المدرسة الثانوية بمدينة جهلم)

هناك مقتبسات كثيرة بهذا الخصوص تحتوي على بيانات اعترف من خلالها الجرائد ومشاهير المسلمين بأن الأحمديّة قد أدت حق خدمة الإسلام في زمن حركة شدي، ولكنني أتركها الآن جانبا لضيق الوقت.

### فشل مؤتمر الصلح

لم يفكر الآريا الهندوس المتغطسون قط في محادثة المسلمين حول هذا الموضوع، بل كانوا يشنون الهجمات من جانب واحد، ولكنهم عندما اضطروا للإذعان أمام ضغط شديد من قبل المسلمين الأحمديين، علموا ألا سبيل لهم إلا الصلح. فعقدوا مؤتمراً للصلح اجتمع فيها الزعماء والكبار من الجانبين، الهندوسي والمسلم. وهنا حدث حادث

طريف للغاية، إذ لم ترسل الدعوة إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية للاشتراك فيه، ودعت الفرق الإسلامية الأخرى كلها. وعندما اجتمع الزعماء الهندوس والمسلمون لوضع شروط الصلح ولم يجد الهندوس ممثلاً عن المسلمين الأحمديين في الاجتماع قالوا للزعماء المسلمين: ما هذا العبث الذي تعبثونه بنا؟ فإن معارضينا الحقيقيين غير موجودين هنا، فما الذي نستفيد من الصلح معكم. إننا لم نشاهدكم في منطقة "ملكانة" حيث دارت هذه المعارك الدينية، أما الذين نخافهم ونرتعب من ضرباتهم القاسية فيظلون أحراراً في تصرفاتهم ونخشى أنهم بسبب عدم حضورهم في المؤتمر سوف يتابعون شن هجماتهم علينا. فألغوا المؤتمر على الفور وأرسلوا برقية إلى سيدنا الخليفة الثاني ﷺ إلى قاديان يعتذرون إليه لتقصيرهم هذا، وطلبوا من حضرته إرسال ممثله، وقالوا: إن المؤتمر لن يكتب له النجاح دونكم.

هذا هو تاريخ الإسلام الذي كتب إلى الأبد، لا ينمحي ولن يمحي. لن يقدر دكتاتور أن يغير هذه الكتابات أو يبدل قدر الله. هذا قدر الله قد ظهر، ولا تستطيع قوة من قوى العالم محوها لأنها قد رسمت على صفحة العالم إلى الأبد.

### أسوة الجماعة

هذه هي أسوة الجماعة الإسلامية الأحمدية. هكذا كانت بالأمس وستظل هكذا في المستقبل أيضاً. أكثرنا ما شئتم من العداوة ضدنا أيها المخاصمون، وأنكروا جميلنا كما تريدون، ولكنني أحلف بالله الذي نفسي بيده أنه لو حلت بكم البلية غداً، فستكون الأحمدية في المقدمة للدفاع عنكم، وستستقبل على صدرها كل سهم موجه إليكم. ليس هناك أحد أكثر إخلاصاً ووفاء منا للإسلام. ولا أحد أكثر تعاطفاً منا على الأمة الإسلامية، ولا أحد أكثر عشقاً وفداءً منا لدين محمد ﷺ. هذا ما أثبتت لكم الأيام الغابرة، ولكنكم تنسون هذا الدرس كل مرة، وهذا ما سيبيِّن لكم المستقبل أيضاً. ليتكم تفتحوا عيونكم فتميزوا صديقكم من عدوكم.

هذه الحكايات طويلة جداً. كنت أظن أنني سوف أتمكن اليوم من إنهاء ذكر موجز لأحداث جرت قبل تأسيس باكستان، ولكن الحكاية لم تبلغ منتصفها بعد. ولسوف أحاول إنهاء هذا الموضوع في الخطبة القادمة بإذن الله، ثم أتناول أحداثاً جرت بعد تأسيس باكستان، وسأبين سيرة الأحمدية في خدمة الإسلام والوطن، كلما أتاحت لها الفرصة للخدمة داخل باكستان أو خارجها. وسأبين أيضاً كيف كانت سيرة معارضي الأحمدية. وسوف أقدم هذه المقارنة الممتعة على ضوء الأحداث الواقعية في الخطبة القادمة بإذن الله. والله ولي التوفيق.

(ألقيت في ٢٢ شباط/فبراير ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)

## الخطبة السادسة

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسم الله الرحمن الرحيم \* الحمد لله رب العالمين \* الرحمن الرحيم \* مالك يوم الدين \* إياك نعبد وإياك نستعين \* اهدنا الصراط المستقيم \* صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ (آمين)

﴿وأندر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتبعب الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال \* وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال \* وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال \* فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام \* يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار \* وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد \* سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار \* ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب \* هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب﴾ (إبراهيم: ٤٥ - ٥٣)

هذه الآيات التي تلوتها هي الآيات الأخيرة من سورة إبراهيم، وقد لا أحد متسعا من الوقت في خطبتي اليوم للخوض في تفسيرها لذا سوف أكتفي بترجمتها الحرفية. (ثم قام حضرته بترجمة الآيات إلى اللغة الأردنية) ثم قال:

إن كلمة "تتبع الرسل" في الآية ٤٥ جديرة بالناية بوجه خاص، لأن لها علاقة بنبا آخر حيث يقول القرآن الكريم: ﴿وإذا الرسل أقتت﴾ أي سوف يأتي زمان معين حين يؤتى بالنبيين كلهم. يرى المفسرون بأن هذا سوف يحصل يوم القيامة، ولكنه يبدو جليا من أسلوب الحوار هنا أنه سوف يتم في هذه الدنيا وأن المهلة من العذاب سوف يطلبونها في هذه الدنيا قائلين: لو أعطينا مهلة لاستغفرنا الله ولا تبعنا الرسل.

وفي هذا الصدد يجب أن نتذكر وحيا لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام، إذ قال الله تعالى مخاطبا حضرته: "حري الله في حلل الأنبياء".

ثم يقول الله تعالى في هذه الآيات: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾ ولقد أهدمت إلى الإمام المهدي عليه السلام الكلمات نفسها بالإضافة إلى كلمات أخرى أيضا. وقد شرح عليه السلام هذا الوحي وقال: هذا يعني أن أفكار أهل الأرض وآراءهم سوف تتغير.

لقد ذكرت أنني لا أحد متسعا من الوقت لشرح مبسط لهذه الآيات، ولكن الأمور التي سوف أتناول ذكرها في خطبتي اليوم هي بمثابة تفسير لهذه الآيات بشكل أو آخر، ولا يصعب فهمها على أولي الألباب. ولسوف يدرك أصحاب البصيرة عند مرورهم بهذه الأمور أن لهذه الآيات علاقة قوية بهذا الموضوع.

## الطلائع في مجال التضحيات

كنت أذكر في خطب متسلسلة أن البيان الأبيض المزعوم الذي نشرته حكومة باكستان يقدم الأحمديّة كطائفة خائنة للإسلام وللدول الإسلامية كلها.

إن تاريخ مسلمي الهند ممتد على فترتين: فترة قبل تأسيس باكستان، وفترة بعد تأسيسها. ولقد تناولت في الخطبة الماضية على سبيل المثال، بعض الأحداث الهامة التي جرت قبل تأسيس باكستان وسوف أذكر بعضها اليوم أيضا. الحقيقة أنه كلما حلت بمسلمي القارة الهندية مصيبة أو جرحت مشاعرهم الدينية بشكل من الأشكال كانت الأحمديّة بفضل الله تعالى في الطليعة لتقديم التضحيات دفاعا عن إخوانهم المسلمين ولردع مصائبهم. بل كل الجهود المبذولة في هذا الصدد بين حين وآخر، كان فضلها عائدا على الدوام إلى الأحمديّة وحدها، فإنها وحدها حملت راية هذا الجهاد دائما. لاشك في أن بعضا من المسلمين الأشراف أيضا اشتركوا وتعاونوا كثيرا مع الأحمديّة في هذا النضال، ولكن الحقيقة هي أن الأحمديّة وحدها نالت بفضل الله تعالى حظا أوفر لخدمة مسلمي القارة الهندية وإرشادهم بالمقارنة مع كافة الحركات الكبيرة التي قامت في الفترة الأخيرة لخدمة المسلمين الحقيقية.

تتميز سنة ١٩٢٧م بشكل خاص بين الفترة التي جرحت فيها مشاعر المسلمين في الهند. ففي هذه السنة ألف كتاب بغيض ومشين للغاية بعنوان: "رنغيلا رسول" أي رسول منغمس في الملذات - والعياذ بالله - ومن خلاله شنت على شخص سيدنا ومولانا محمد ﷺ الطاهر والمقدس هجمات شرسة لدرجة يغلي بتصورها دم المسلم.

وما كاد المسلمون ليفيقوا من هذه الصدمة، بل كانت الحركة لا تزال جارية ضد مؤلف هذا الكتاب البغيض، وهو راجبال الهندوسي، حتى كتبت امرأة هندوسية مقالا في مجلة "ورتمان" الهندوسية، ضد سيدنا وإمامنا محمد ﷺ. وكان المقال كومة من القذارة والنجاسة بحيث لا يطيق أي شخص ذي نفس شريفة قراءته. ومن قرأه من غير المسلمين أيضا تحير وانداهش من خبث وسواد باطن هذه الكاتبة التي خرجت من قلمها تلك الكلمات الخبيثة عن مؤسس دين. لا يجرؤ أحد على التفوه بمثل تلك الكلمات ضد مؤسس أي دين ناهيك عن سيد بني آدم الذي هو أطهر الطاهرين وسيد الأسياد، والذي من أجله خلق الكون، والذي لم يكن طاهرا بنفسه فقط بل كان يطهر الآخرين أيضا، والذي لم يكن زكيا بنفسه فحسب بل كان مزكيا أيضا، والذي ببركته وفيضه ثبتت طهارة الأنبياء الآخرين أيضا. فعلى هذا النبي العظيم شنت هجمات نجسة لا يقدر القلم على كتابتها.

أتساءل إلى من يعود فضل تلك الحركة التي قامت في وجه هذه الهجمات، وفضل تلك الجهود التي قام بها المسلمون بشكل عام في هذا الصدد؟ هل إلى المشائخ المنتمين إلى الكونغرس الهندوسي، أو الأحراريين، أو المشائخ المودوديين؟ أم أن الله تعالى وفق أبناء الجماعة الإسلامية الأحمديّة وقيادتها لبذل الجهود بصورة متميزة في هذا الجهاد؟ وبما أنني أخشى إطالة الموضوع لذا فقد اخترت مقتبسا واحدا فقط من جرائد المسلمين، كما سوف أقدم إليكم مقتبسين من جرائد الهندوس أيضا ومن خلالها يتبين بوضوح: أية جماعة تأملت أكثر من غيرها في تلك الأيام الحرجة على العالم الإسلامي، وإمام أية جماعة قام بالهجمات المضادة بقوة حاسمة؟

## منن الأحمدية على المسلمين

تقول جريدة "مشرق" الصادرة في غورخبور (بالهند) في عددها ٢٣ أيلول ١٩٢٧م: بعنوان: "منن إمام الجماعة الأحمدية على كافة المسلمين".

أقول: لو أن ناكري الجميل في العصر الحاضر رفضوا هذه الحقيقة فليفعلوا ما شاءوا، إلا أن الجريدة المذكورة أنفا تقول إنها منن على "المسلمين" في كل الأحوال. أما الذي يريد إبعاد نفسه من دائرة الإسلام فهذا شأنه، فإن هذه المنن سوف تبقى على ألسن المسلمين في كل الأحوال.

تقول الجريدة مشيرة إلى إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية:

"لقد رفعت الدعوى ضد مجلة ورتمان بأمر منه، وجماعته وحدها تابعت القضية المتعلقة بكتاب "رسول منغمس في الملذات"، ولم يخشوا أن يقدموا توضيحات أرواحهم أو أن يودعوا السجن. كما أن الكتيب الذي ألفه حضرته قد أقنع ودفع الحاكم للعدل والقسط. لا شك في أن كتيبه قد صودر ولكن تأثيراته لم تذهب أدراج الرياح، بل اضطر الحاكم نفسه أن يسجل في حكمه أن الكتيب صودر لتهدئة العواطف، ولكنه غير قراره السابق بحكم آخر عادل للغاية. وقد فعل حضرته (إمام الأحمدية) ذلك حين كانت فرق المسلمين كلها ترتعب الإنجليز أو الهندوس أو الأقوام الأخرى لسبب أو آخر".

هذا ما قالته جرائدكم الحرة آنذاك. هذه أقوال أولئك الأشراف الذين كانوا يراعون العدل والقسط إلى حد مل، ولم يرضوا بمسح التاريخ، والذين كانوا يجدون في أنفسهم جرأة على قول الحق.

وتضيف الجريدة المذكورة أنفا وتقول:

"والجماعة الأحمدية هي الوحيدة - مثل المسلمين من القرون الأولى - التي لا تخشى أحدا، فردا كان أم جمعية، بل تنجز أعمالا إسلامية بحتة".

هذا ما كانت تقوله الجرائد الناطقة باسم المسلمين آنذاك. أما جرائد الهندوس فكانت أيضا ترى أن الأحمديين وحدهم قاموا في تلك الفترة بهجمات دفاعية أكثر شدة من غيرهم.

اسمعوا الآن صوت الخصم (أي الهندوس الذين كانت الأحمدية مشتبكة في المعركة معهم) علما أن الهندوس استغلوا هذه الفرصة وفعلوا مثل ما يفعله "الأحراريون" اليوم.. أي حاول الهندوس قدر استطاعتهم لبذر بذور الخصام بين المسلمين الأحمديين والفرق المسلمة الأخرى، فقالوا على وجه التكرار إن الأحمديين ليسوا بمسلمين. مما يعني أن الهندوس كانوا قد أخذوا مهمة "الأحراريين" على عاتقهم فقالوا للمسلمين بتعبير آخر: "أيها الحمقى لماذا تتبعون الأحمديين؟ إنهم ليسوا بمسلمين، ولماذا تبذون الغيرة لرسولكم في متابعتهم؟ إذا كان الأحمديون يضحون بأرواحهم فدعوهم يفعلوا ذلك وينمحوها من فوق الأرض. ما لكم ولهذا النبي - والعياذ بالله - الذي يضحى الأحمديون من أجله كل غال ورخيص ونفس ونفيس.

اقرأوا بإمعان ما تقوله الجريدة الهندوسية:

"هناك خلافات كبيرة بين القاديانيين والمسلمين الآخرين لدرجة يكفر بسببها بعضهم بعضا. وبالأمس القريب استفتى أحد من المسلمين الشيخ كفايت الله، رئيس جمعية العلماء بدلهي في شأن الأحمديين، والفتوى التي أصدرها الشيخ بهذا الخصوص نشرت في أعمدة مجلة "الجمعية" الناطقة باسم منظمة "جمعية العلماء" بدلهي، حيث استنكر الشيخ فيها كثرة التعامل والعشرة مع الأحمديين باعتبارهم كافرين".

لاحظوا كيف أن هؤلاء الهندوس الذين ارتكبوا الإهانة في حق الرسول ﷺ يثيرون ببقية المسلمين ضد الأحمديين ويقولون لهم بلسان حالهم إننا وإياكم إخوة، لذا فاتركوا الأحمديين الذين يغارون لمحمد ﷺ.

هناك اليوم أيضا صوت يتصاعد ويقول إننا وإياكم إخوة، كما تصاعد صوت كهذا بالأمس القريب وقال إننا إخوة. اليوم يتصاعد هذا الصوت من قبل بعض المسلمين السُّدَج في حين كان مثل هذا الصوت قد ارتفع بالأمس من قبل الهندوس الماكرين لإثارة الفتنة. تقول هذه الجريدة:

"لاحظوا دهاء القاديانيين وذكاءهم وحسن حظهم أن المسلمين يكفروهم من ناحية، ومن ناحية ثانية صار الأحمديون زعماء لهم. يُظهر المسلمون في هذه الأيام في أرجاء الهند حماساً غير عادي - ولكنه حماس فارغ فحسب - على اعتقال محرر وناشر لجريدة بغیضة اسمها: The Muslim outlook ويظهرون اضطرابهم لمرافعة قضية الجريدة المذكورة. ولشد ما كانت دهشتنا عندما عرفنا أن محرر جريدة The Muslim outlook ، دلاور شاه البخاري كان أحمدياً. (أقول هو الذي قام بشن هجمة مضادة على مقال نشرته الجريدة الهندوسية "ورتمان" السالفة الذكر) وحين استلم الاستدعاء من قبل المحكمة العليا، ذهب دلاور شاه إلى الميرزا القادياني ليرى رأيه في الدفاع عن نفسه والاستراتيجية التي يتبعها في القضية. فأشار عليه الميرزا أنه يفضل له السجن على طلب العفو. فقد تبين أن هذه اللعبة لم تكن إلا لعبة أحمدية من كل الجوانب والنواحي". (جريدة غورو غنتال، لاهور ١١ يوليو ١٩٢٧م)

أقول: لقد أشار إمام جماعتنا على محرر الجريدة أنك لو دخلت السجن غيراً على سيدنا محمد المصطفى ﷺ فلا بأس في ذلك. وهذا ما حدث على صعيد الواقع إذ حُكِم على محرر الجريدة بالسجن بأعمال شاقة، ولكنه بدوره قبل كل ذلك برحابة الصدر.

أين الآن راقمو تاريخ باكستان المعاصرون الذين قد عقدوا العزم على تشويه صورة التاريخ الإسلامي كله، وقد شوهاها فعلاً لدرجة لم تعد تُعرف ملامح تاريخ باكستان الأصلي. إذن فالحركة التي كانت قد قامت في حُب النبي ﷺ وعشقه وغيره عليه، يقول عنها الخصم (الهندوس) الذين وقعت عليهم الضربات: "إنها لعبة أحمدية من كل الجوانب والنواحي".

كذلك علقت الجريدة "برتاب" ومثيلاً على هذا الموضوع واعترفت صراحةً: أن الجماعة الوحيدة التي نشعر بالخطر منها وتعرض لأضرار فادحة من هجماتنا إنما هي الجماعة الأحمدية دون غيرها.

## خدمة مسلمي كشمير

الموقف الخطير الآخر، الذي كان مؤلماً للغاية لمسلمي الهند وشكلاً خطراً كبيراً على وحدة المسلمين السياسية وبقائهم السياسي، أطل برأسه من كشمير إذ شرع حاكم كشمير في غضب حقوق المسلمين، وسنّ قوانين غاشمة لتجريد المسلمين من كافة حقوقهم في مناطق وجد فيها الهندوس بأغلبية. فأصيب المسلمون من أقصى الهند إلى أقصاها بقلق شديد بطبيعة الحال، وطفق المفكرون المسلمون يفكرون بجدية لحل المشكلة المحدقة. فبدأت أنظار كبار المفكرين والزعماء السياسيين آنذاك ترتفع إلى قاديان. وافتوا أنظار سيدنا الخليفة الثاني ﷺ للإمام المهدي عليه السلام عبر الرسائل وعن طريق ممثليهم إلى أن مهمة تخلص المسلمين من هذه المشاكل لن تُكَلَّلَ بنجاح أبداً إلا إذا حملت أنت عبء هذه المسؤولية على عاتقك، وأن هذه السفينة لن تصل إلى برّ الأمان دون قيادتك أنت. وكان من بين أصحاب هذه الأفكار شخصٌ يوضع اليوم على رأس قائمة الأعداء الألداء للأحمدية، وهو د. محمد إقبال الذي كتب رسالة في ٥ سبتمبر ١٩٣٠م إلى السيد يوسف علي، السكرتير الخاص للخليفة الثاني ﷺ. وبما أن مثل هذه المقتبسات كانت في معظم الأحيان تُنشر في جرائد الأحمديين فأحياناً يوهم المشائخ المعاندون المسلمين السذج أنها زائفة لكونها منشورة في جرائد الأحمديين، فلذلك بدلاً من تقديم تلك المقتبسات فقد اخترت رسالةً بعثتها د. محمد إقبال بيده إلى الخليفة الثاني ﷺ ووقع عليها. فقد جاء في الرسالة:

"بما أن جماعتكم منسّقة بتنظيم قوي وتضم كثيراً من الرجال النشيطين أيضاً لذا تستطيعون أنتم أن تنجزوا أعمالاً مفيدة للغاية لصالح المسلمين. أما موضوع تشكيل اللجنة بالفكرة رائعة أيضاً وأنا جاهز لعضويتها. أما زعامتها فلو عين لها شخص أكثر ممي نشاطاً وقدرة وأصغر ممي سناً لكان أفضل. ولكن إذا كان المقصود من اللجنة قيادة الوفود أمام الحكام فأرجو المعذرة من ذلك، لأن الوفود تكون عديمة الجدوى عادة. وعلاوة على ذلك لا أجد في نفسي استعداداً ونشاطاً للدرجة المطلوبة. على أية حال إذا أردتم كتابة اسمي ضمن أعضائها فأرسلوا لي قائمة أسماء الأعضاء الآخرين أولاً".

وبسبب هذه الرسالة والرسائل الأخرى التي بعثتها إلى الخليفة الثاني ﷺ العلماء المسلمون والزعماء السياسيون، ارتأى حضرته عقد مؤتمر بهذا الخصوص. فانعقد هذا المؤتمر في بيت السير نواب ذوالفقار علي عام ١٩٣١م بمدينة "شملة". وسأقرأ على مسامعكم أسماء بعض من الزعماء الكبار الذين اشتركوا فيه، وهم السادة: شمس العلماء خواجه حسن نظامي، السير ميان فضل حسين، السير محمد إقبال، السير ذوالفقار علي خان، السيد نواب كنج بوره، السيد خان بهادر رحيم بخش، السيد سيد محمد محسن شاه المحامي، المولوي محمد إسماعيل الغزنوي (من أمرتسار)، المولوي نور الحق صاحب جريدة The Muslim outlook وسيد حبيب مدير جريدة "السياسة". وعلاوة عليهم فقد اشترك في المؤتمر المولوي ميرك شاه، الأستاذ في مؤسسة ديوبند سابقاً، بصفته ممثلاً عن منطقة "كشمير"، كما مثل السيد "الله ركهها" منطقة "جامون".

وقبل نهاية أعمال المؤتمر رشح السير محمد إقبال اسم الخليفة الثاني مخاطباً أعضائه: "أنا أقترح أنكم إن كنتم تنوون نجاح "حركة كشمير" هذه فلا أرى أحداً مؤهلاً لذلك إلا ميرزا بشير الدين محمود أحمد، إمام الجماعة الأحمدية".

ففور هذا الإعلان تصاعدت الأصوات من كل صوب تأييداً له وانتُخب سيدنا الخليفة الثاني ﷺ رئيساً للمؤتمر بالإجماع. ثم قال د. محمد إقبال: "يا سيدي لن يُكَلَّل هذا المشروع بنجاح ما لم تتولَّ أنت أمره بصفة رئيسٍ له". (مجلة "لاهور" ٥ أبريل/نيسان ١٩٦٥م ص ١٢ عمود ٢)

إن حكاية ضخامة التضحيات التي قدمتها الأحمدية لحماية مصالح مسلمي الهند طويلة جداً، ولا زالت ذكرياتها منتشرة في كل مكان في منطقة كشمير. إن العلماء الأحمديين الكبار وغيرهم، الفقراء منهم والأثرياء، كانوا يسافرون إلى كشمير على نفقاتهم الخاصة ويُسدون للمسلمين خدمات لا مثيل لها، ولم يشكروا أي عبء على أهل كشمير إطلاقاً. كانوا يوزعون المنشورات وبالتالي يتعرضون لاضطهادات حاكم كشمير، حتى زجَّ بهم في السجون. ثم تبعتهم مواكب المحامين الأحمديين المتطوعين لرفع المرافعات لإخوانهم المسلمين المحكوم عليهم بعقوبات شتى. هذه قصة طويلة وممتعة في الوقت نفسه، وقد أُلِّفَتْ حول هذا الموضوع كتبٌ تقع في مئات من الصفحات. ومن المستحيل حقاً أن يجري على الألسن ذكر تاريخ كشمير، أو أن يُسمَّى هذا التاريخ تاريخاً، دون بيان خدمات الأحمدية.

وبُغية التذكير سوف أقتبس لكم مقتبسين أو ثلاثة من جرائد المسلمين الصادرة آنئذ. وهناك كتاب للسيد حبيب، محرر جريدة "السياسة" باسم "حركة قاديان"، وكما هو ظاهر من اسم الكتاب فإنه كتب في عداوة الأحمدية، ولكن المعارضة أيضاً في تلك الأوان كانت تتحلى بشيء من خشية الله، وكان المعارضون في معظم الأحيان يضطرون للاعتراف بالحقيقة. يوضح المؤلف لماذا اشترك هؤلاء الناس في حركة يقودها إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية؟ ويقول:

"برزت للعيان جماعتان اثنتان فقط لمساعدة الكشميريين المظلومين. إحداهما لجنة كشمير (بزعامه سيدنا الخليفة الثاني ﷺ)، والثانية جماعة "الأحراريين". ولم يشكل أحد جماعة غيرهما ولم تتشكل. أنا شخصياً ما كنت أضع ثقتي في الأحراريين. واليوم تعرف الدنيا كلها أن الأحراريين جمعوا الأموال باسم اليتامى في كشمير، وباسم المظلومين المنكوبين والأرامل، ثم أكلوها وهضموها مثل حليب الأم. (أقول: هؤلاء الأحراريون أنفسهم يسلطون على باكستان اليوم)، وليس منهم زعيم واحد لم يرتكب هذه الجريمة بصورة مباشرة أو غير مباشرة. لقد دعتهم لجنة كشمير إلى توحيد العمل ولكن بشرط أن تتم المشاريع كلها بكثرة الرأي وتسجيل حسابات النفقات بصورة نظامية، ولكن الأحراريين رفضوا كلا المبدئين. فلم يبق لي خيار إلا أن أكون مع لجنة كشمير. وأقول بصراحة متناهية وأعلن على دقات الطبول إن ميرزا بشير الدين محمود أحمد، زعيم لجنة كشمير، عمل بجدية متناهية وجهد متواصل وحماس مفرط، وأنفق الأموال من عنده، لذلك أنا أحترمه". (حركة قاديان ص ٤٢)

ويقول السيد عبد المجيد سالك، محرر جريدة "انقلاب" في كتابه "سرغزشت":

"حينما أثار الأحراريون فساداً ضد الأحمديين دون مبرر ووقعت ثغرات الضعف في قوة كانت لجنة كشمير قد حازتها من خلال توحيد الهدف والعمل بسبب تحالف الجهات المختلفة، استقال ميرزا بشير الدين محمود أحمد من زعامة اللجنة وعُيّن د. محمد إقبال زعيماً لها. وبدأ بعض أعضاء اللجنة يعادون الأحمديين لمجرد كونهم أحمديين، وهذا الوضع كان مضرّاً جداً لمصالح كشمير". (سرغزشت ص ٣٣٨)

وإليكم الآن ما قالته وسائل الإعلام الهندوسية آنذاك بأنه من آية جماعة مسلمة كان الهندوس يشعرون بالخطر؟ ومن الذي قلق واضطرب في رأيهم من أجل مسلمي كشمير، فقفز في الميدان؟ فتقول جريدة "ملاّب"، الناطقة باسم الهندوس في عددها ١ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٣١ م ص ٥:

"لقد أسس الميرزا القادياني "لجنة كشمير" بهدف الإطاحة بحكومة كشمير الحالية، وقام لهذا الغرض بالدعاية في كل قرية في كشمير... أرسل إليهم النقود، كما أرسل المحامين والواعظين المثيرين للضجة، وظل يتآمر مع المسؤولين الكبار في مدينة "شملة".

أقول للمسؤولين في باكستان اليوم: اتقوا الله في الجماعة التي تقولون عنها اليوم إنها تتآمر ضد المسلمين. الحقيقة أن أعداء المسلمين كانوا ولا يزالون يتهمونها أنها جماعة تتآمر لصالح المسلمين. وإذا كانت هذه الجماعة بمثابة أذن، كما يقول القرآن العظيم، لكانت "أذن خير لكم" وليست أذن شر لكم. تقول الجريدة نفسها عن سيدنا الخليفة الثاني ﷺ:

"إنه أشعل نار الفتنة القاديانية في كشمير، وجعل الواعظين يطوفون في كل قرية. طبعت منشورات وجيزة باللغة الأردنية والكشميرية أيضاً ووزعت مجاناً بالألوف. وبالإضافة إلى ذلك وزعت النقود أيضاً". (عدد ٣٠ سبتمبر/أيلول ١٩٣١ م ص ٥)

### دور الأحمديّة في تأسيس باكستان

إنّ أهم فترة في تاريخ القارة الهندية والتي يمكن أن تسمّى بفترة تقرير مصير المسلمين هي فترة قبيل تأسيس باكستان، حين كانت معركة بقائهم أو عدمه حامية الوطيس، وحين كان المسلمون يواجهون قضية الموت والحياة وكانوا بحاجة إلى ملاذ يهتمون به من استبداد القوى المعارضة حيث لا يكون أي خطر على دينهم وسياساتهم ومعيشتهم. فرسّم مختلف المفكرين المسلمين، في مختلف الأحيان والمناسبات، في أذهانهم صوراً خيالية متفرقة بحثاً عن هذا الملاذ، وحلموا أحلاماً متنوعة، ورسموا خرائط خيالية في أذهانهم. فبدأت خريطة باكستان تبرز شيئاً فشيئاً في الأذهان وكأَنَّها صوت الملة الإسلامية بأسرها.

ففي هذه الفترة الحاسمة ماذا كان دور الأحمديّة التي يقال عنها اليوم: بما أنّ البلاد الإسلامية لا تسمح لها بالوجود والازدهار فيها فلا يريد أفرادها بقاء البلاد الإسلامية فضلاً عن أن يساهموا في بنائها!! والسؤال المطروح الآن هو: ما هو الدور الذي لعبته الأحمديّة في هذه الفترة الحاسمة؟ وماذا كان دور أحزاب تُسلط على باكستان اليوم؟ سأقرأ على مسامعكم بعض المقتبسات من جرائد غير الأحمديين ليتبين للناس كيف أن صورة التاريخ تُشوّه اليوم، ولتتمكن

المسلمون في باكستان والعالم بأسره من التمييز بين الخبيث والطيب، وليعرفوا جيدا من هو الظالم الغاشم في الحقيقة ومن هو المتعاطف الحقيقي معهم والمحِب المخلص لهم الذي ضحّى بنفسه ونفيسه لخدمتهم.

يقول السيد رئيس أحمد الجعفري في كتابه "حياة محمد علي جناح" تحت عنوان: "أصحاب قاديان وباكستان" المطبوع في عام ١٩٤٧م:

"الآن نقدم مسلكَ فرقة كبيرة أخرى، أصحاب قاديان، وموقفهم من باكستان. فكلتا الجماعتين من أصحاب قاديان تشيد بمركزية الرابطة الإسلامية (الرابطة الإسلامية أو "مسلم ليغ"، الحزب السياسي الوحيد الذي اجتمع المسلمون تحت لوائه لتأسيس باكستان) وتعترف بضرورة باكستان كما تعترف بقيادة السيد جناح السياسية وتمدحها." (المرجع المذكور ص ٤٥١)

إنّ حكاية المصائب الشديدة التي واجهها المسلمون أثناء كفاحهم السياسي في غضون هذه الفترة العصيبة هي مؤلمة جدًا. إذ هُدرت دماء المسلمين في منطقة البنجاب الشرقي على نطاق واسع لدرجة لا يسعني الإحاطة بذلك التاريخ الطويل، كما لا يُطبق أي قلب ترديد تلك القصص المؤلمة للغاية. ولكن يجب أن نستعرض دور الجماعة الإسلامية (جماعة المودودي) وفئة الأحراريين، ودور الجماعة الإسلامية الأحمديّة حين اقتضى الموقفُ للجهاد العملي. الظروف السائدة آنذاك ما كانت تقتضي الجهاد التبشيري فقط بل كانت تستدعي الجهاد العملي، وأن الأوان للجهاد بالسيف أيضا، إذ كانت أعراض السيدات المسلمات تُنتهك ظلماً وقهراً، وكان الأطفال يُخرطون في أسنّة الرماح.

فخلاصة الكلام أن قوافل المسلمين المنهوبة والمنكوبة تعرضت للمظالم التي يعجز اللسان عن ذكر تفاصيلها، والمسلمون كلهم يعرفون هذا التاريخ بشكل عام. أما الذي أنوي بيانه فهو أنه من كان في طليعة هذا الجهاد للدفع عن المسلمين عندما اقتضت الحاجة للجهاد العملي؟! تقول الجريدة "إحسان" (المتوقفة عن الصدور الآن) الناطقة باسم الأحراريين في عددها ٢٥ سبتمبر/ أيلول ١٩٤٧م:

"إن شبان قاديان غيرُ هيايين رغم اضطهاد الجيش (الهندي) لهم. همهم الوحيد هو إنقاذ النساء والصغار والمسنين من الظلم وإخراجهم من هذه المنطقة. إنهم يعرفون جيداً أن الموت يحاصرهم رويداً رويداً. وحكومة "نهر" (الزعيم الهندوسي) - التي كانت تقول إنه لن يُجبر أحدٌ من المسلمين على الخروج من البنجاب الشرقي - قد عقدت الآن العزمَ على طرد أهل قاديان من هناك قهراً وجعلهم عرضة للاضطهاد والظلم. (أقول: اليوم يقال إن الأحمديين عملاء الهند، يا للعجب!!) الشبان العاملون بإشراف "قسم الحراسة" بقاديان يقومون بأداء واجبهم على مدار الساعة في بعض الأحيان ويقومون بالحراسة ليل نهار".

أقول: أنا شخصياً كنت بفضل الله تعالى مع هؤلاء الشبان في الوظيفة المذكورة، وأتذكر جيداً أن النوم ما كان يكحل عيوننا إلى ٤٨ ساعة في بعض الأحيان، لأن الظروف كانت صعبة جداً. وعلاوة على ذلك فإن عدد الشبان المتطوعين كان قليلاً بالمقارنة مع عبء العمل. ولو أتاحت لنا الفرصة للنوم لبضع لحظات لراودنا شعورٌ كأننا ارتكبنا جريمة نكراء، وكنا نخجل من غفوتنا الوجيزة. هكذا كان حماس الشبان الأحمديين آنذاك تجاه واجبهم. ولم

تكن خدماتهم مقصورة على قاديان فحسب بل المجاهدون من قاديان كانوا يذهبون للدفاع عن القرى المسلمة المجاورة لقاديان أيضاً. هذا ما شهد به المعاندون أيضاً عندئذ.  
وتمضي الجريدة وتقول:

"إنَّ هؤلاء الشبان في بعض الأحيان يقومون بواجب الحراسة على مدار الساعة. رغم أن صحتهم قد تدهورت بسبب السهرات الطويلة وعدم الاستراحة، ولكنهم جاهزون لمواجهة الموت بدلاً من الفرار خوفاً منه. لا يوجد هناك جيش للمسلمين لذا فإن جيش الهندوس وشرطة السيخ تُخوِّفهم وتهددهم بشتى الطرق. يتحول الضابط العسكري الهندوسي هنا وهناك مُشهِراً مسدّسه لنشر الخوف والذعر."

ثم تقول الجريدة نفسها وهي تقتبس من رسالة شخص غير أحمدى لاجئ في قاديان:  
"لا يتسع الوقت للكلام المطول... نحن الآن حوالي ٥٠ ألف لاجئ في قاديان، ونحصل على الطعام من قبيل الأحمديين للبقاء على قيد الحياة. كما أن بعضنا قد حصل على مكان للمبيت أيضاً. لكن هذه القرية الصغيرة لا تَسَعُ لهذا العدد الهائل لذا فإن ألوفاً من اللاجئيين موجودون تحت سَقَف السماء وعلى فرش الأرض فيعرضون للشمس أحيانا وللمطر أحيانا أخرى".

(جريدة "إحسان"، عدد ٢ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٤٧م)

وعلاوة على ذلك نشرت حكومة باكستان كتاباً بعنوان: "القافلة القوية" يحتوي على أحداث انقسام الهند. يتناول هذا الكتاب الصادر من قبل قسم الدفاع لحكومة باكستان ذكراً قاديان ويقول:  
"لقد اشتهر هذا المكان بكونه مركزاً للجماعة الأحمديّة علاوة على سمعته الصناعيّة والتجاريّة، وتحيطه منطقة سكانية كثيفة للسيخ. ففي أيام المفسدة جاء إلى قاديان المشرفة المسلمون من مسافة حوالي عشرين ميلاً من حولها للجوء فيها".

وأقول: لقد كانت القاديان إلى أمس القريب، "قاديان المشرفة" ولكنكم اليوم تزعمون أن ربوة، مركز الجماعة الحالي هي أكثر المدن نجاسة في العالم كله - والعياذ بالله - وتقولون إن "ربوة" مركز للأحمديين كما أن إسرائيل مركز لليهودية. لقد جرى الحق عندئذ على ألسنتكم فقلتم: لا تقولوا قاديان فقط بل قولوا قاديان المشرفة، لأنه يقيم بها أحباء الله، وهذه قرية عمرها أولياء الله، ويقطنها الفدائيون بالإسلام. فما دامت هذه الذكريات منوطة بهذه القرية فسوف يذكرها الأشراف باسم "قاديان المشرفة". ولا يسعنا إلا أن نشيد بنباهة حكومة باكستان آنذاك التي لم تحفل بالمشائخ الأحراريين وقالت الحق.

ثم يقول الكتاب: "تساعد هذا العدد (عدد اللاجئيين) إلى ٧٥ ألف نسمة تدريجياً".

وأقول: كان اللاجئون يطعمون بشكل نظامي. وبما أن الأوضاع المستقبلية كانت تبدو خطيرة لذا كان الخليفة الثاني ﷺ أمر سلفاً بتخزين القمح لتدارك الوضع بكمية أكبر بكثير من حاجة الجماعة الأحمديّة عادة. فلم يكن هناك واحد من اللاجئيين المسلمين الذي تعرض للمجاعة في قاديان وحولها. ووزعت على المحتاجين الملابس الثمينة أيضاً حسب مقتضى الموقف وكان بعضها من أجهزة العرائس. إن سيدنا الخليفة الثالث رحمه الله - وقتها لم يكن خليفته -

بدأ مشروع توزيع الملابس هذا بتوزيع ثياب ثمينة لزوجته. وبما أن زوجته كانت من أسرة غنية من حكام "ماليركوتله" لذا كانت بعض ملابسها غالية جدا وبعضها كانت ملابس تقليدية محفوظة منذ مدة طويلة وكانت نادرة لدرجة ما كانت هي أيضا تلبسها إلا فيما شذ وندر خشية منها ألا تبلى وتفنى. ولكن الخليفة الثالث رحمه الله فتح صناديق الملابس من بيته هو قبل غيره، ووزع كلها على الفقراء على الفور، تلك الملابس الغالية التي لم يكن هؤلاء ليحلّموا بها أبدا. علما أن الذين وزعت عليهم الملابس كلهم كانوا من غير الأحمديين. فمن ثم فتح الأحمديون كلهم صناديقهم ووزعوا كل ما كانوا يملكونه على إخوانهم المسلمين المنكوبين. وأخيرا عندما هاجرت أنا من قاديان، لم تكن في يدي إلا حقيبة واحدة تحتوي على لباس يتيم، ليس لأنني ما كنت أستطيع أن آخذ معي شيئا بل لأن كل شيء في بيوتنا كان قد وزع على اللاجئين وأصبحت بيوتنا خالية من كل متاع وأثاث.

ويضيف الكتاب: "بما أن الشيخ الظالمين الغاشمين المستبدين كانوا قد تركوا هؤلاء اللاجئين في غاية الفقر والإفلاس، لذا حمل سكان قاديان على عاتقهم مسؤولية كفالة هؤلاء المنكوبين. ومن الظاهر أن حمل عبء الطعام والسكن لهذا العدد الكبير ليس بالأمر اليسير، ولا سيما إذا كانت مصاريف الحياة غالية لهذه الدرجة. فاستضافت قاديان هؤلاء الضيوف غير المثقفين إلى أن منعتها الحكومة الهندوسية من ذلك قهرا". (القافلة القوية، الناشر: مؤسسة رابطة القرآن، مكتب المحاسبات قسم الدفاع باكستان آذار/مارس ١٩٥١م ص ١٤٣-١٤٤)

وقالت جريدة "زميندار" في عددها ٣ تشرين الأول ١٩٤٧م:

"المسلمون محصورون في عدة أماكن في إقليم غوردارسبور. ولكن هناك ثلاثة مخيمات كبيرة. المخيم الأول هو مخيم "بطاله"، وحالة لاجئها سيئة جدا".

أقول: كانوا إلى الأمس القريب يسمونها "بطاله المشرفة" ولكن عندما اقتضت الظروف تقديم التضحيات العملية لم تخرج كلمة "المشرفة" من أفواههم لأنه لم يكن بها أحد يبالي بالمسلمين أو يهتم بهم. وتستمر الجريدة وتقول: "حالة اللاجئين في مخيم "بطاله" سيئة جدا إذ لا يجدون ملجأ ولا مأوى، ولا يجدون شيئا للأكل، والجنود الهندوس قد أقاموا هناك قيامة. إنهم ينهبون الجواهرات والأمتعة الأخرى، حتى تعرضت الآن أعراض السيدات للانتهاك.

والمخيم الثاني يقع في سري غوبندبوره: وحالة اللاجئين هناك أيضا ليست أقل سوءا من اللاجئين في "بطاله". والمخيم الثالث يقع في قاديان. ولا شك في أن القاديانيين قاموا بخدمة المسلمين بأسلوب جدير بالتقدير والإشادة. هناك ألوف من اللاجئين يطعمون في بيوت الأحمديين. ولم يقدم المسلمون من قاديان طلبا إلى الحكومة للحصول على المؤونة. والحكومة (المتكونة من ضابط وبضع رجال الشرطة من الشيخ) بدورها تنوي أن تهلك السكان واللاجئين هناك جوعا بالاستيلاء على الغلال المتواجدة في يد أهل قاديان. فهل يتصور الظلم والاضطهاد أكثر من هذا ضد أي قوم في العالم". (جريدة زميندار ١٦ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٤٧م)

## دور مؤسف

أقول لصاحب المقال: نعم! يمكن أن يكون هناك ظلم أكبر من هذا أيضا. الحقيقة أنه إذا تعرض الإنسان للاضطهاد من الأغيار - مهما كان قاسيا - لاستهانه، ولما تألم به مثلما يتألم من اضطهاد يصيبه من قبل الأقارب. والأيدي التي ترجى منها المساعدة لو ارتفعت على عكس المرجو، والألسن التي يتوقع منها أن تنطلق مؤيدة لو بدأت هي بالتجريح والمعارضة، فإن الألم يتضاعف في هذه الحالة أضعافا كثيرة. وهذا ألم ميني به المسلمون من قبلكم، ومن قبل مجلس الأحرار ومن قبل الجماعة الإسلامية (جماعة المودودي). إن كل ما أصيب به المسلمون على أيدي الهندوس أو السيخ هو أقل وطأة وقسوة مما أصيبوا به من جانبكم أتم. إذا كنتم قد نسيتم هذه الأمور الموجهة فها أنا أقدم إليكم بعض البيانات التي أدلى بها المسلمون غير الأحمديين عن الجماعة الإسلامية (جماعة المودودي). ولكن أريد أن أقرأ على مسامعكم قبل ذلك مقتبسا مما كتبه السيد المودودي نفسه ثم سأعود إلى أقوال الآخرين عنهم. تلك الفترة التي كانت فترة حاسمة لحركة تأسيس باكستان، حين كان المسلمون يكافحون في معركة الموت والحيلة، كانت الأحمدية تقدم تضحيات عديمة النظر، ولكن ما هي تلك الأفكار التي كان السيد المودودي يكنها عن باكستان التي كانت تتشكل رويدا رويدا نتيجة لهذه الحركة؟ وماذا كانت فتاواه عن باكستان؟ يقول السيد المودودي:

"إذا فرحت على أن عبد الله (المسلم) قد احتل منصب الألوهية بدلا من رام داس (الهندوسي) فهذا ليس من الإسلام في شيء أبدا، وإنما هو وطنية بحتة. والوطنية الإسلامية هي الأخرى ملعونة حسب شريعة الله بقدر ما هي الوطنية الهندوسية ملعونة". (المسلمون والعراك السياسي الحالي، الجزء الثالث ص ٨١)

لاحظوا كيف يبحث عن أعذار واهية لجعل المسلمين عبيدا للكونغرس الهندوسي من ناحية، ومن ناحية ثانية يطلب من جميع المسلمين أن يستنفدوا جهدهم في تأييد الوطنية الكونغرسية. ولكن الوطنية الإسلامية تبدو له ملعونة، فيحذر المسلمين ألا يقتربوا منها. ثم يقول:

"لسنا في خصام قومي مع الهندوس، كما أننا لسنا في شجار مع الإنجليز على أساس الوطنية".

هذه فتوى الذين يفتون بشن القتال ضد الأحمديين. ثم يقول:

"كذلك لا علاقة لنا مع تلك الدول (الإسلامية) حيث قد أله المسلمون المزعومون أنفسهم".

لم تكن للمودودي علاقة مع تلك الدول ما لم يوجد فيها النفط، أما الآن وقد تدفق النفط فيها فلم يبق في يد هذا الشيخ المسكين حيلة حيال بريق الدراهم. فحالة هذا الشيخ تشبه حالة شيخ آخر كان سيدنا الخليفة الأول عليه السلام للإمام المهدي عليه السلام يروي عنه قصة طريفة جاء فيها:

عقد شيخ قرانا ثانيا لسيدة على قرانها الأول. وكان الخليفة الأول عليه السلام يحترم هذا الشيخ كثيرا إذ كان معروفا بتقواه، لذلك قال حضرته لمتهمي هذا الشيخ: إنني لا أستطيع أن أقبل أن يكون هذا قد حدث. فقال له الناس: بإمكانك أن تسأل الشيخ بنفسك. فدعا بالشيخ وقال له: إنني أستحيي من أن أصدق أنك عقدت قرانا ثانيا لسيدة على قرانها الأول، هذا مستحيل، ولكن الناس يقولون هكذا. فأجابه الشيخ قائلا: أنت تتهمني من فراغ، يجب أن

تسمع مني أولاً. فقال: قل لي من فضلك. قال الشيخ: إنني أيضا أقول بأن القرآن على القرآن لا يجوز، ولكن عندما وضعوا على يدي قطعة نقدية كبيرة لم أتمالك نفسي أمامها، فلا حول لي ولا قوة مقابل تلك الثروة الهائلة. فهذا المثل ينطبق تماما على جماعة المودودي أيضا التي لم تكن لها علاقة بتلك الدول الإسلامية إلى الأمس القريب حيث كان هؤلاء المسلمون - على حد قول المودودي - قد ألهاوا أنفسهم، أما الآن وقد تدفق فيها النفط فأصبح هذا الشيخ عديم الحيلة أمام بريق الدراهم، ولا حول له ولا قوة إزاءه. مما يعني أن الدين بالنسبة له شيء والثروة شيء آخر. إذا مثلت الثروة أمامه فماذا عسى أن يفعله الشيخ المسكين؟

ويضيف السيد المودودي قائلاً:

"لسنا بحاجة إلى حماية الأقلية. (كم هي غريبة أفكار أبطال الإسلام هؤلاء!!) ولا نريد الحكومة القومية على أساس الأغلبية... ولنخسر ما نخسر. وإذا طلب منكم المعطف فاستعدوا للتخلي عن القميص أيضا حسب قول السيد المسيح". (المسلمون والعراك السياسي الحالي الجزء الثالث ص ٩٧ - ٩٩)

ويحك! لم لم تتذكر تعليم سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ بأنه من قتل دون نفسه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد؟ لم لم يخطر ببالك أن أعراض المسلمات وعصمتهن في ذلك الوقت كانت في الخطر، وحرمة اسم النبي الأكرم ﷺ أيضا كانت مهددة بالخطر. القضية عندئذ كانت قضية حياة الأمة المسلمة وبقائها. عندها لم تتذكر قولاً من أقوال سيدنا وإمامنا ﷺ، وإنما تذكرت قول سيدنا المسيح الناصري ﷺ فحسب أنه إذا طلب منكم المعطف فاستعدوا للتخلي عن القميص أيضا. ورغم ذلك تقوم اليوم بدعاية كاذبة ضدنا أننا نعارض فكرة الجهاد!

ويقول المودودي:

"والذين يظنون أنه لو تحررت المناطق ذات الأغلبية المسلمة من سيطرة الأغلبية الهندوسية وسادها النظام الديمقراطي، لقامت فيها الحكومة الإلهية، فظنهم هذا باطل. وكل ما سيحصل نتيجة لذلك هو أنها ستكون هناك حكومة كافرة للمسلمين. وتسميتها بالحكومة الإلهية إنما هي إهانة لهذا الاسم الطاهر". (المسلمون والعراك السياسي الحالي الجزء الثالث ص ١١٧)

الحكومة التي يقولون في تأييدها اليوم إن أوامرنا إنما هي بمثابة أوامر الله تعالى، كانوا يقولون عنها إلى الأمس إن كل ما سيحصل نتيجة لذلك هو: أنها ستكون هناك حكومة كافرة للمسلمين.

لقد صدق السيد حميد نظامي حين قال بكل شدة وقوة مبدياً رأيه عن جماعة المودودي:

"نحن نرى أن بغض السيد المودودي لحركة تأسيس باكستان والقائد الأعظم (محمد على جناح، مؤسس باكستان) ما زال على حاله. كما نرى أن حركة المودودي ليست حركة دينية أبداً، بل إنه قد تقمص السياسة مثل

الحسن بن الصباح\* ، وهدفه الوحيد هو الحصول على السلطة السياسية بدلا من إعلاء كلمة الدين". (جريدة "نوائى وقت" ١٥ يوليو/ تموز ١٩٥٥ م ص ٣)

ولم يقتصر الأمر على هذا بل شكلت حكومة باكستان محكمة التحقيق عام ١٩٥٣ م للبحث في الفتن الطائفية ضد الأحمدية وللتمييز بين أصدقاء باكستان وأعدائها، وتكونت المحكمة من قاضيين بارعين هما: القاضي "منير" الذي اشتهر في العالم كله بذكائه وبراعته ومهارته في الأمور القانونية، والقاضي "كياني". فأعد القاضيان تقريرهما عن الجماعة الإسلامية (جماعة المودودي) فجاء في ص ٢٢١ من تقريرهما:

"كانت الجماعة الإسلامية تعارض علنا أفكار الرابطة الإسلامية (الحزب السياسي الإسلامي الوحيد الذي كان يتزعمه مؤسس باكستان، محمد علي جناح) عن باكستان. ومنذ أن تأسست باكستان، (التي تعني: بلد طاهر) والتي تسميها هذه الجماعة المودودية بـ نباكستان (أي بلد نجس) لا زالت هذه الجماعة تعارض نظام الحكومة الحالي ومدراءها. وليس بين كتابات هذه الجماعة التي قدمت إلينا ولا عبارة واحدة تؤيد - ولو بإشارة خفيفة - فكرة تأسيس باكستان".

يشاع في هذه الأيام في الجرائد الباكستانية، كما كانت الجماعة الإسلامية من قبل أيضا تقدم بعض كتاباتها للمسؤولين الحكوميين قائلة بأن جماعة المودودي لم تكن ضد تأسيس باكستان. فلما قدمت هذه المقتبسات كلها إلى محكمة التحقيق استنبطت المحكمة منها:

"وليس بين كتابات هذه الجماعة التي قدمت إلينا ولا عبارة واحدة تؤيد - ولو بإشارة خفيفة - فكرة تأسيس باكستان، بل على عكس ذلك فإن هذه المقتبسات التي تحتوي على كثير من الافتراضات أيضا، كلها تخالف مخالفة صريحة النمط الذي تأسست عليه باكستان والذي ما زالت قائمة عليه".

هذه سيرة الجماعة المودودية التي هي العدو الأولى للجماعة الإسلامية الأحمدية. أما "مجلس الأحرار" فيحتل المرتبة الثانية في قائمة أعداء الأحمدية، وهم الذين قد سلطوا في هذه الأيام على زمام الحكومة في بلدنا تعيس الحظ. تعالوا ننظر كيف ظهرت سيرة طائفة الأحرارين للعيان أثناء فترة تأسيس بلد مسلم - باكستان - حين كان المسلمون في عراق شديد مع الهندوس على المستوى القومي، وكانوا في حالة حرب طاحنة من أجل بقائهم. سأقرأ على مسامعكم بعضا من الدروس التي كان المشائخ الأحراريون يلقونها المسلمين عند ذاك. يقول المولوي حبيب الرحمن، رئيس طائفة الأحرارين:

"أنتم تخافون الهندوس أنهم سوف يلتهمونكم. (أي: لا حاجة للخوف منهم ولا حاجة لبلد مستقل)! هل سيلتهمكم من لا يستطيع أن يأكل ساقا واحدة للديك؟ بل يجب أن يخافكم الهندوس لكونهم أضعف منكم. إنهم

\* هو الداعي الفاطمي كان من أنصار نزار بن معد في خلافه مع أخيه الأكبر المستعلي بالله تاسع الخلفاء الفاطميين. تآمر مع نزار ضد المستعلي وقاد الثورة حتى قتل المستعلي. ثم فر إلى قلعة ألموت بعد مقتل نزار وأسس حكم الإسماعيليين النزاريين أو الصباحيين الذين قضى عليهم هولاكو ١٢٥٦ م. توفي في ١١٢٤ م. (المترجم)

متوزعون على ستة أقاليم في حين أنكم منتشرون إلى أقصى حدود البلاد... لذلك لو أظهر أخونا الهندوسي الجبن لكان على الحق". (رئيس الأحرار ص ٢٠٥)  
ثم يقول أمير الشريعة (على حد قولهم):

"سبحان الله! يقولون إن الهندوس سوف يلتهموننا. المسلمون يأكلون الجمل كله، ويأكلون الجاموس بكامله، فكيف يلتهمهم الهندوس الذين لا يقدر على أن يأكلوا حتى عصفورا". (مقتبس من كلمة ألقاها السيد عطاء الله شاه البخاري بمدينة آيت آباد، باكستان. نقلا عن مجلة "ترجمان الإسلام" لاهور، ٢٢ أيلول ١٩٦١م ص ١٢)  
هذا هو جهادهم! إنهم يأكلون الجمال والجواميس ولكن عندما تتألب عليهم أقوام أخرى وتتكالب عليهم لتلتهمهم، تتلاشى فكرة الجهاد من عندهم فهائيا. أما الذين يبرزون في مثل هذه المواقف الحرجة للدفاع عنهم ولتقديم التضحيات الجسدية والمالية فهم أبناء الأحمديّة دون غيرهم. هذا ما حدث في كل زمان، وأعيد الأمر نفسه مرارا وتكرارا. لن تروا في ميدان الجهاد شخصا واحدا من الجماعة الإسلامية (جماعة المودودي) أو من الأحراريين مهتما حاولت العثور عليه. كم منهم يخدمون في فلسطين؟ وكم منهم اشتركوا في حركة تحرير كشمير؟ وكم منهم اشتركوا في حرب كشمير فيما بعد؟ أروني موطنا واحدا حيث تعرض المسلمون لخطر ثم حارب هؤلاء الناس ولو في الصفوف الأخيرة، ناهيك عن الصف الأول!! يرددون اليوم اسم دكتور إقبال كثيرا ويقولون إنه هو المؤسس الحقيقي لباكستان، وأفكاره تحتل منزلة الإلهام والوحي، ولكن ماذا قالوا عنه بالأمس؟  
يقول الأحراريون أنفسهم:

"لا شك أن فكرة باكستان هي "إلهام سياسي" وليس بإلهام إلهي. إنه لإلهام من قبل "قصر بكنغهام" قد نزل على د. إقبال إثر رجوعه من لندن". (نظرة على حركة باكستان ص ١٨ - ١٩ للعلامة الحاج السيد محمد حفظ الرحمن السيوهاروي، الناظم الأعلى لجمعية علماء الهند المركزية)

فالأحراريون على معرفة تامة بجهة يأتي منها الوحي، من الله كان أو من "قصر بكنغهام". فحراسهم موجودون في كلتا الجهتين ويعرفون منزل الوحي لتوهم. إذن فالوحي عن باكستان الذي يقولون عنه اليوم إنه كان قد نزل على قلب العلامة د. إقبال من الله تعالى، قالوا بالأمس عن الوحي نفسه إنه نازل من "قصر بكنغهام".

ثم يتناول المولوي ظفر علي خان في كتابه "جمستان" ذكر المولوي حبيب الرحمن، أحد قادة الأحراريين المعروفين والذي كان حينها رئيسا لمجلس الأحرار، ويكشف اللثام عما قام به هذا الشيخ من خدمات للهندوس ضد المسلمين وما قام به من أعمال بارزة ومحيرة لتحيب القادة الهندوس إلى المسلمين من جديد. فيذكر أحد إنجازاته ويقول:

"فثارت نائرة المولوي حبيب الرحمن اللدهيانوي رئيس مجلس الأحرار بمدينة "ميرث" لدرجة كان يعرض على الأنامل من الغيظ. وكان يقول: يمكن أن يفدى عشرة آلاف من أمثال جناح وشوكت وظفر (أبرز زعماء الرابطة الإسلامية) على مقدمة حذاء السيد جواهر لال نهرو (زعيم هندوسي)". (جمستان ص ١٦٥)

هذا هو حماسهم للجهاد وهذه حميتهم. ثم عندما قفز السيد حبيب الرحمن في الميدان، شهدت السماء والأرض مشاهد أليمة جدية بالانتباه. لقد اقتبست العبارة التالية في هذا الصدد من كتاب "رئيس الأحرار" ص ٧٤ - ٧٥ جاء فيه:

" في عام ١٩٢٨م انعقد بمدينة "لدهيانه" مؤتمر كشمير لمسلمي الهند كلها وجعل السيد حبيب الرحمن اللدهيانوي، بندق موتي لال نهر رئيسا للمؤتمر عن طريق الخواجه محمد يوسف".  
هذا الأمر حري بالانتباه إذ إن بندق موتي لال نهر، الذي كان أبا لبندق جواهر لال نهر، جعل رئيسا للمؤتمر كشمير. ثم يقول الكتاب:

"فجر كبار التجار المسلمين من كشمير بأيديهم عربة بندق موتي لال نهر. واشترك في المؤتمر مائة ألف مسلم وهندوسي. في هذه الفترة من الزمن كان بندق موتي لال يواجهه معارضة شديدة في بنجاب من قبل الهندوس والسيخ والمسلمين. إلا أن الخطة السياسية للسيد حبيب الرحمن غيرت مجرى الرياح".

لاحظوا ما أعظمهم من مجاهدي الإسلام أولئك الذين أنتجهم الأحراريون. ولا يقتصر الأمر على هذا بل لو طالعت أحداثا كانت تحدث في البنغال الشرقي في تلك الأيام لاندعشتهم بمطالعة ما كان يقوم به هؤلاء الناس. تقول المجلة "طلوع الإسلام" الصادرة في كراتشي في عددها ٢٦ مارس ١٩٥٥م.

"تم إعلان برنامج انتخابات عام ١٩٤٦م التي كانت مزمنة الانعقاد باسم باكستان. وقام كثير من قادة الرابطة الإسلامية (الحزب السياسي الوحيد للمسلمين بالهند) بحملة انتخابية في "كالكوتا" وغيرها من مناطق الهند، وبدؤوا يبينون للناس أهمية باكستان. وعندما لاحظ الهندوس تأثيرا طيبا لقادة الرابطة الإسلامية على الناس واستعدادهم لتأييد باكستان، أرسل إليهم الهندوس المشائخ المرتزقة لديهم لكبت جماح قادة الرابطة الإسلامية... فقام هؤلاء المتجسدون الجدد في روح "جعفر" (تعبير عن الخيانة القومية البغيضة، يستعمل في القارة الهندية) بإصدار الفتاوى في خطباتهم ضد قادة الرابطة الإسلامية وقالوا: إن حركة تأسيس باكستان غرسة غرسها الإنجليز. وبذلوا قصارى جهدهم لكي لا تنال الحركة القبول لدى الناس".

والآن أقرأ عليكم مقتبسا من تقرير المحكمة المتكونة من القاضي منير والقاضي كياني عن الأحراريين، وسيتبين لكم من خلاله أنهم أيضا لم يتراجعوا عن موقفهم المضاد لباكستان مثل جماعة المودودي ولم يقبلوا فكرة باكستان، لا قبل تأسيسها ولا بعده، بل ظلوا يخدعون الناس بالاستمرار ويغشونهم. واستخدموا اسم الإسلام الطاهر لتحقيق أهدافهم البغيضة. فيقول التقرير المذكور:

"يتبين من ماضيهم (الأحراريين) أنهم عملوا قبل انقسام الهند بتعاون متبادل مع الكونغرس الهندوسي والأحزاب المتحالفة معه التي كانت متكاتفه ضد جهود القائد الأعظم، محمد علي جناح... وهذه الجماعة لم تقبل إلى الآن وجود باكستان قلبيا".

ثم يوضح التقرير المذكور أهداف الأحراريين ويقول:

"إن هدفهم هو زرع الخلافات بين المسلمين وزعزعة ثقة الناس عن استقرار باكستان. وغايتهم الوحيدة من هذه المفسدة (مفسدة عام ١٩٥٣م ضد الأحمديّة) هي إشعال نار الخلافات الطائفية وتشتيت وحدة المسلمين متنكرين بعباءة الدين ومستغلين اسمه". (تقرير محكمة التحقيق، ص ١٥٠)

ثم يذكر التقرير الأحراريين في ص ٢٧٨ بالكلمات التالية:

"نحن عاجزون عن استخدام كلمات لينة بالنسبة إلى تصرفات الأحراريين. إذ إن موقفهم كان جديرا بالاستنكار والشجب على وجه الخصوص، لأنهم أهانوا قضية دينية باستغلالهم إياها لتحقيق أهدافهم الدنيوية".

ثم يذكر التقرير زعيما أحراريا آخر، السيد محمد علي الجالندهري في ص ٢٧٥ ويقول:

"اعترف المولوي محمد علي الجالندهري في خطابه يوم ١٥ شباط ١٩٥٣م بلاهور أن الأحراريين كانوا معارضين لتأسيس باكستان... واستعمل الخطيب كلمة "بلد نجس" عن باكستان عند ذكره الأحداث الواقعة قبل تقسيم الهند وبعده... وقال السيد عطاء الله البخاري في خطابه: إن باكستان امرأة سوقية قبلها الأحراريون مضطرين".

### حركة نجسة لتدمير باكستان

هذه هي إنجازات مجاهدي الإسلام المزعومين. ولكن حكاية أعمالهم لم تنته بعد، بل دخل الآن جهادهم مرحلة حاسمة. لقد استخدم الأحراريون استراتيجيات مختلفة ضد باكستان في مختلف الأوقات، فتارة اتخذوا الجماعة الإسلامية الأحمديّة عذرا لهم، وتارة أخرى نحتوا أعدارا واهية أخرى لمحو باكستان من على وجه البسيطة، واستنفدوا جهودهم في هذا السبيل. إلا أن رحمة الله ﷺ أنقذت باكستان كل مرة وباءت جهودهم بالفشل الذريع، وخابت آمالهم دائما، وهزموا هزيمة نكراء كل مرة. أما الآن فقد دخلت هذه الحركة مرحلة خطيرة للغاية لأن هؤلاء الأشيقياء قد عقدوا العزم على تدمير باكستان عن طريق محو كلمة الشهادة. إنهم يعرفون أن روح باكستان هي كلمة الشهادة، وبفضل كلمة الشهادة وباسمها تأسست باكستان، ومحو كلمة الشهادة سوف يتمحي. إن خطتهم هذه سوف تسفر عن النتيجة نفسها حتما، ولكن مكائدهم هذه لتدمير باكستان نجسة وبذيئة ومشينة للغاية. يبدو أنهم قد قرروا بحسب خطة مدروسة أنهم لو اضطروا لمحو كلمة الشهادة أيضا من أجل تدمير باكستان لقاموا بذلك أيضا. فقد قاموا بحركة عامة في باكستان لهذا الغرض. ومن سوء حظ باكستان أن حاميتها صار حراميتها. أي الذين كان المرجو منهم أن يدافعوا عن البلد من كل خطر قد يداهمه ويضحوا للدفاع عنه بكل غال ورخيص، قد جعلوا أداة للهجوم على كلمة الشهادة التي هي روح البلد ونفسه.

يبدو جليا من الأحداث الماثلة للعيان أن الوقت قد حان لتحقيق إلهام سيدنا الإمام المهدي عليه السلام، وبدأت آراء سكان الأرض وأفكارهم تتغير. تصلني كثير من الرسائل والمعلومات الأخرى المتعلقة بحركة هادفة إلى محو كلمة الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وتقول هذه الرسائل بأن المسؤولين عندما أمروا الشرطة لمحو كلمة الشهادة من المساجد وصلت الشرطة إليها ولكن اقشعرت قلوبهم نتيجة ابتهاج الأحمديين وتضرعاتهم في حضرة الله ﷻ، وبالتالي رفض بعض رجال الشرطة محو كلمة الشهادة رفضا باتا. ففي إحدى المرات التفت الحاكم المسؤول إلى

رجال الشرطة وقال: إن الأحمديين لن يسمحوا أحداً بمحو كلمة الشهادة إلا إذا قامت الشرطة بهذه المهمة لاسيما زيتها الرسمي، لأنهم عاقدون العزم على تقديم توضيحات أرواحهم في هذا السبيل. أما إذا أخذت الحكومة هذه المهمة على عاتقها عندها لا يتدخل الأحمديون في ذلك لأن الأمر في هذه الحالة يصبح بين الله والحكومة. فقاطع كلامه ضابط الشرطة وقال: هذه أمور سوف تحسم فيما بعد ولكن أخبرنا أولاً: من يقوم بمحو الكلمة؟ فقال الحاكم: أنت طبعا ستقوم بإنجاز هذه المهمة ولذلك أحضرتك معي. فقال ضابط الشرطة: ها إليك زبي الرسمي، وها إليك النجم الرسمي، افعل بهما ما شئت. أما أنا فوالله لن أمحو كلمة الشهادة كما لن يمحوها أحد من رجال الشرطة الذين يرافقونني.

وهذا الحادث ليس وحيدا من نوعه بل حدثت الأحداث المماثلة لها في باكستان من أقصاها إلى أقصاها. وإن الشرطة التي تعتبر أسوأ قوة إدارية في باكستان وتعتبر غاشمة ومستبدة وعديمة الحياء وتذكر بألقاب سيئة جدا، تتصف بحب عظيم لكلمة الشهادة، وقوة الكلمة العظيمة وحبها قد أحدثت تغييرا طيبا في قلوب رجالها. تصلنا معلومات ليس من موضع واحد أو موضعين فقط بل من أماكن عدة أن الشرطة رفضت محو كلمة الشهادة وقالت للسلطات التنفيذية: استأجروا من شتمت دوننا لمحو الكلمة فإننا لن نفعل ذلك. كذلك تصلنا معلومات عن بعض موظفي السلطات التنفيذية أيضا أنهم يأتون ناكسي رؤوسهم ويقولون للأحمديين معذرين: إننا مكرهون ومقهورون لكوننا موظفين في الدوائر الحكومية، فامحو الكلمة من أجلنا. فقال الأحمديون: إننا لن نفعل ذلك من أجل أية قوة أو حكومة، ولكنكم إذا كنتم تريدون فعل ذلك ظلما وقهرا فافعلوا. فقال لهم أحد الموظفين إذا فأحضروا السلم. فقيل له: لن نحضر السلم أيضا لهذا الغرض. حتى أحضره لهم شخص من غير الأحمديين، فارتقاه رجل لمحو الكلمة من على جبين المسجد. فارتفعت أصوات ابتهاج الأحمديين وتضرعاتهم من داخل المسجد، وكأنهم جردوا من كل ما يملكونه، وكأنما نفذت مجزة كبيرة؛ فإذا بالموظف الحكومي يبكي حتى أجهش بالبكاء. وما إن وقعت المطرقة على كلمة الشهادة المكتوبة على جبين المسجد طلب الموظف منه التوقف فورا وصرخ بأعلى صوته: لن نمحو كلمة الشهادة، فلتعاملنا الحكومة كيفما شاءت ولكننا لن نفعل ذلك.

مثل هذه الأحداث تحدث بصورة محيرة للعقول، وفي كل مرة تذكرني بما أوحى الله تعالى إلى سيدنا الإمام المهدي عليه السلام: "يوم تبدل الأرض غير الأرض". أي سوف يحدث الله التغيير والانقلاب في آراء أهالي الأرض وأفكارهم.

رغم أن الناس في معظم الحالات يكونون احتراماً كبيراً لكلمة الشهادة ويعظمونها أيما تعظيم، وهم ليسوا جاهزين للتعاون مع الحكومة على هذا الصعيد، ولكن مما لا شك فيه أن هناك أحداثاً شنيعة جدا أيضا تحدث أحيانا وتبعث على الخوف والقلق بالأبداً يعذب الله ﷻ أهل البلد كلهم نتيجة للتصرفات المشينة لهؤلاء الظالمين. ففي إحدى المرات جر شرطي طالبا أحمديا من داخل الحافلة لجريمة تعليق شارة تحتوي على كلمة الشهادة على صدره. ثم أحيل الطالب إلى المخفر وحكم عليه بالغرامة قدرها ٥٠٠ روبية باكستانية إلى جانب تعرضه للضربات القاسية والشتائم البذيئة. فقال الطالب: أنا لا أملك ٥٠٠ روبية، وإنما عندي ٣٠٠ روبية فحسب فخذوها، أما فيما يتعلق بكلمة الشهادة

فلن أفصلها عن صدري؛ وإن كنتم تريدون انتزاعها من فوق صدري فافعلوا إن شئتم واستطعتم، ولكن لن تنتزعوها من قلبي؟ فإنها ستبقي هناك على أية حال. فقال رجال الشرطة: نعم! سوف نلقنك درسا ونريك كيف تنتزعها. فذهبوا به إلى خارج المخفر وانهاوا عليه ضربا وشتما تحت أحد الجسور حتى لم يبق من جسده قيد شعرة لم يتعرض للضربات المرححة. كما تلقفوا ٣٠٠ روبية منه وقالوا: لقد حصلنا على ٣٠٠ روبية نقدا والبقية حصلنا عليها عن طريق الضرب والشتم. فمثل هؤلاء الأشقياء المستبدين أيضا موجودون هناك. ولكن لا خطر على الأحمديّة من هذه الناحية لأنّها جماعة تفدي باكستان بنفسها ونفيسها، وأبناء الأحمديّة أوفياء لبلادهم حيثما كانوا. إنما الخطر على هؤلاء الأشقياء الذين يرتكبون الإهانة في حق كلمة الشهادة ويبيعونها بثمان بخس.

### حادث مؤلم

هناك حادث آخر مؤسف ومؤلم للغاية أخبرت به، وهو أبغض وأسوأ من سابقه. ذات مرة حين رفضت الشرطة وأهل القرية أيضا محو كلمة الشهادة رفضا باتا أراد الضباط الأشقياء أن يستخدموا شخصا مسيحيا لهذا الغرض. فطلبوا منه أن يمحو الكلمة من وجه المسجد فأجابهم المسيحي قائلا: إنني لا أستطيع فعل ذلك إلا أن أستأذن القسيس. فلما سأل القسيس أفتى القسيس قائلا: إننا لا نختلف مع المسلمين في ذات الله إذ نحن أيضا نؤمن بوحديته مثلهم، لذا لن تمحو يد مسيحية جملة "لا إله إلا الله"، واذهب وامح اسم محمد - والعياذ بالله - فإننا لا نؤمن به. ففعل المسيحي حسبما أشار عليه القسيس. فرضي هذا الشقي اللعين (الضابط المسلم) أن تمحو يد مسيحية اسم سيدنا ومولانا محمد ﷺ. ولكنني أنبههم أن الله تعالى كما يغار لاسمه كذلك يغار لاسم محمد ﷺ، لأن سيدنا ومولانا محمدا ﷺ كان دائم الاستعداد للتضحية بنفسه، ولكن لم يرض أبدا أن يفنى اسم الله ﷻ. أما إلهنا العلي القدير فلا يمكن أن يفنى هو كما لا يرضى أن يفنى اسم محمد ﷺ.

لذا إنني أنبهكم يا أهل باكستان! أنكم إذا كنتم تمتلكون شيئا من الغيرة والحمية، أو إذا كان فيكم شيء من الحياء فتعالوا واشتركوا معنا في هذه الحملة المقدسة، وأقيموا حرمة كلمة الشهادة وشرفها، ولا تخافوا دكاتورا دنيويا وشرطته وعساكره. لقد حان الأوان لتفدية النفوس في سبيل الله وتضحيتها. وآن الأوان لنثبت أننا سوف نقاتل أمام محمد المصطفى ﷺ وخلفه، وعن يمينه وعن يساره، ولن نسمح لأحد أن يهاجم حرمة حبيبنا وشرفه. فيا أهل باكستان! إذا كنتم تريدون بقاءكم فاحموا أنفسكم وروحكم، أعني كلمة الشهادة. وها إنني أنبهكم أن هذه الكلمة كما تقدر على البناء والتأسيس كذلك تقدر على الحو والتدمير أيضا. هذه الكلمة تستطيع أن تدمر أيضا كما تستطيع أن تبني. إنها تحطم وتكسر الأيدي التي ترتفع لمحوها. وهبكم الله فإسرة وحكمة وهداكم.

(ألقيت في ١ آذار/ مارس ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن)